

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

ديوان

الإمام الأعرف بالله الشيخ أبي حنيفة
تتوفى الدين عمر بن النضر
قدس الله سره



بيعت في المكتبة الادبية

طبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة

بنفقة المطبعة الادبية سنة ١٨٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد فهذا ديوان الإمام العارف بالله الشيخ أبي حفص وإبي القاسم عمر بن أبي الحسن بن المرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولود والدار والوفاء المعروف بابن القارض المتعوت بالشرف صاحب الشعر اللطيف والأسلوب الرائع الظريف الذي ابدع واجاد بالمعاني الدقيقة والعبارات الرقيقة. وكان رضي الله عنه رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور مكة المشرفة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة وكان يقول عملت في النوم يمتين وهما

وَحَيَاةٍ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ وَتُرْبَةٍ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا صَبَوْتُ إِلَى خَلِيلِ

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى سنة اثننتين وثلاثين وستائة ودُفن من القند حسب وصيته بالقرافة في سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالعارض فقال ابن بنته الشيخ علي

جَزُ بِالْقَرَاةِ تَحْتَ ذَيْلِ الْعَارِضِ وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْقَارِضِ
أَبْرَزْتَ فِي نَظْمِ السَّلَوِكِ عَجَائِبًا وَكَشَفْتَ عَنْ سِرِّ مَصُونٍ غَامِضِ
وَسَرِبْتَ مِنْ بَحْرِ الْحَبَةِ وَالْوَلَا فَرَوَيْتَ مِنْ بَحْرِ مُحِيطٍ فَائِضِ

وقال أبو الحسن الجزار

لَمْ يَبْقَ صَبْبُ مَرْثَةٍ إِلَّا وَقَدْ وَجِيتَ عَلَيْهِ زِيَارَةُ ابْنِ الْقَارِضِ
لَا غَرَوَ أَنْ يُسْقَى ثَرَاهُ وَقَبْرُهُ بَاقٍ لِيَوْمِ الْعَرْضِ تَحْتَ الْعَارِضِ

وَأَوَّلُ هَذَا الدِّيْوَانِ هُوَ قَوْلُهُ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ

سَائِقُ الْأَطْطَانِ يَطْوِي الْيَدِ طِي	مُنْعِمًا عَرَجَ عَلَى كُتُبَانِ طِي
وَبِذَاتِ الشَّيْخِ عَنِّي إِنْ مَرَزْ	تَ بِحِيٍّ مِنْ عُرْبِ الْجَزَعِ حِي
وَتَلَطَّفَ وَأَجِرْ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ	عَلَّيْهِمْ إِنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا إِلَى
قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فَيْكُمْ شَبَحَا	مَا لَهُ مِمَّا بَرَّاهُ الشُّوقُ فِي
خَافِيَا عَنْ عَائِدٍ لَاحَ كَمَا	لَاحَ فِي بُرْدِيهِ بَعْدَ النَّشْرِ طِي
صَارَ وَصْفُ الْفَسْرِ ذَاتِيَا لَهُ	عَنْ عَنَاءٍ وَالْكَلَامِ الْخِيَّيَا
كَهَلَالِ الشَّكِّ لَوْلَا أَنَّهُ	إِنْ عَيْنِي عَيْنُهُ لَمْ تَنَائِي
مِثْلَ مَسْلُوبٍ حَيَاتِهِ مِثْلَا	صَارَ فِي حُبِّكُمْ مَلْسُوبٌ حِي
مَسْلَا لِنَائِي طَرَفًا جَادَ إِنْ	ضَنَّ نَوَى الطَّرْفِ أَنْ يَسْقُطَ خِي
يَنْتَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا نَازِحَا	وَعَلَى الْأَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لِي
جَامِعَا إِنْ سِيمَ صَبْرًا عَنْكُمْ	وَعَلَيْكُمْ جَانِعَا لَمْ يَتَأَيَّنِي
نَشْرَ الْكَاشِخِ مَا كَانَ لَهُ	طَاوِي الْكَشْحَ قَبِيلَ النَّائِي طِي
فِي هَوَاكُمُ رَمَضَانُ عُمُرُهُ	يَنْقُضِي مَا بَيْنَ إِحْيَاءٍ وَطِي
صَادِيَا شَوْقًا إِصْدَى طَيْفِكُمْ	جَدَّ مُلْتَاحٍ إِلَى رُؤْيَا وَرِي
حَائِرَا فِي مَا إِلَيْهِ أَمْرُهُ	حَائِرٌ وَالْمَرْءُ فِي الْمِحْنَةِ عِي
فَكَأَيِّ مِنْ أَسَى أَعْيَى الْإِسَاءِ	نَالَ لَوْ يَعْنِيهِ قَوْلِي وَكَأَيِّ

رَأْيَا إِنكَارَ ضُرِّ مَسِّهِ
 وَالَّذِي أَرْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِ مَا
 يَا أَهْلَ الْوُدِّ أَنِّي تُكْرُو
 وَهَوْبِي الْغَادَةِ عُمْرِي عَادَةً
 نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشُّوقُ كَمَا
 وَمَتَى أَشْكُو جِرَاحًا بِالْحَشَى
 عَيْنُ حُسَادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ
 عَجَبًا فِي الْحَرْبِ أَدْعَى بِاسِلًا
 هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا
 سَهْمٌ سَهْمٌ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى
 وَضَعَ الْأَسْبِي بِصَدْرِي كَفَّهُ
 أَيُّ شَيْءٍ مُبَرَّدٌ حَرًّا شَوْى
 سَقَمِي مِنْ سَقَمِ أَجْفَانِكُمْ
 أَوْ عِدُونِي أَوْ عِدُونِي وَأَمْطَلُوا
 رَجَعَ الْأَاحِي عَلَيْكُمْ آتِسًا
 أَبْعَيْتُهُ عَمِّي عَنْكُمْ كَمَا
 أَوْ لَمْ يَنْهَ الْتَهَى عَنْ عَذْلِهِ
 ظَلَّ يَهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ

حَذَرَ التَّعْنِيفِ فِي تَعْرِيفِ رَيِّ
 بَاطِنِي بِزَوِيهِ عَنْ عَلِيٍّ زَيِّ
 فِي كَهْلًا بَعْدَ عِرْقَانِي فَنِي
 يَجْلِبُ الشَّيْبُ إِلَى الشَّابِّ الْأَحْيِ
 تَكْسِبُ الْأَفْعَالُ نَصَبًا لَمْ كِي
 زِيدَ بِالشُّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كِي
 لَا تَعْدَاهَا أَيْمُ الْكِي كِي
 وَلَهَا مُسْتَسْلًا فِي الْحَبِّ كِي
 صَادَهُ لِحَظُ مَهَادَةٍ أَوْ ظِي
 سَهْمٌ الْحَظَاكُمُ أَحْشَايَ شَيْ
 قَالَ مَا لِي حَبْلَةً فِي ذَا الْهُوَيِ
 لِلشَّوَى حَشَوْ حَشَائِي أَيُّ شَيْ
 وَبِعَسُولِ الثَّنَائِي لِي دُوِي
 حَكْمُ دِينِ الْحَبِّ دِينِ الْحَبِّ لِي
 مِنْ رَشَادِي وَكَذَلِكَ الْعِشْقُ غِي
 صَمٌّ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنِي
 زَاوِيًا وَجَهَ قَبُولِ التُّصْحِ زَيِّ
 ضَلَّ كَمْ يَهْدِي وَلَا أَصْنِي لَعْنِي

وَلَمَّا يَعْذُلْ عَنْ لَمَاءِ طَوْ
لَوْمُهُ صَبًا لَدَى الْحَجَرِ صَبًا
عَازِلِي عَنْ صَبْوَةِ عَذْرِيَّةٍ
ذَابَتْ الرُّوحُ اسْتِيفَاقًا فِيهِ بَعْدُ
فَقَبِلُوا عَيْنِي مَا أَجْدَى الْبُكَاءِ
أَوْ حَسَا سَالٍ وَمَا اخْتَارَهَا
بَلْ أَسِئُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسَنُوا
رُوحَ الْقَلْبِ بِذِكْرِ الْمُنْحَنِ
وَأَشَدُّ بِأَسْمِ الْأَلَاءِ خِيَمَنَ كَذَا
نَعَمَ مَا زَمَزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ
وَجَنَابِ زُورِيَتْ مِنْ كُلِّ فَسَحٍ
وَأَدْرَاعِي حُلَّ النَّعَمِ وَلِي
وَأَجْتَمَعَ الشَّمْلُ فِي جَمْعٍ وَمَا
لَمَنِي عِنْدِيهِ أَلَمْنِي بُلْعْمَهَا
مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا
لَمْ يَرْقُ لِي مَنَزِلٌ بَعْدَ النَّقَا
أَوْ وَاشَوْقِي لِصَاحِي وَجْهِهَا
فِي كُلِّ مِنْهُ وَالْأَلْحَاطِ لِي

عَهْوِي فِي الْعَذْلِ أَعْصَى مِنْ عَصِي
بِكُمْ دَلَّ عَلَى حَجَرِ صَبِي
هِيَ بِي لَا فَتَتْ هِيَ بِي
دَفَادِ الدَّمْعِ أَجْرِي عِبْرَتِي
عَيْنَ مَا فِيهِ إِحْدَى مُنْيَتِي
إِنْ تَرَوْا ذَاكَ بِهَا مَنَّا عَلَيَّ
كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدِي
وَأَعْدَةُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أَخِي
عَنْ كَذَا وَاعْنِ بِمَا أَحْوَاهِي
بِحَسَابٍ تَخَذُوا زَمَزَمَ حِي
فَسَحٍ لَهُ قَصْدًا رِجَالُ التَّجْبِ زِي
عَلَمَاءُ عَوْضٍ عَنْ عَلِي
مَرٌّ فِي مَرٍّ بِأَفْيَاءِ الْأَشْيِ
وَأَهْلُوهُ وَإِنْ ضُنُّوا بَنِي
يَنْتُ بَانَاتِ ضَوَاحِي حَلَّتِي
لَا وَلَا مُسْتَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِي
وَضَمًا قَلْبِي إِلَى ذَاكَ أَلْهِي
سَكْرَةً وَاطْرَبًا مِنْ سَكْرَتِي

وَلَهُ مِنْ وَلِهٍ يَنْوُ الْأَرَبِي
 وَالْحَشَى مِنِّي عَمْرُو وَحْيِي
 مِنْهُ حَالِي فَهُوَ أَبِي حُلِّي
 مُعَرِّ بَدْرٌ دُجَى فَرَعٌ ظُمِّي
 أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتْ الْأَلْبَابُ فِي
 حُسْنِهَا كَالذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أَبِي
 أَنْ تَرَأَتْ لَا كَرُؤِيَا فِي كُرْبِي
 تَقْصُصِ الرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَا بَنِي
 بِالْمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حِجَّتِي
 ذَاكَ مِنِّي وَهِيَ أَرْضِي قِبَلِي
 نَظَرْتُهُ إِلَيْهِ عَنِّي ذَا الرُّشِيِّ
 أَمْ حَلَّتْ عَجَلَتَهَا مِنْ جَنَّتِي
 صُنْعٌ صَنَعَاءُ وَدِيَا جِ خُوبِي
 أَنَّهُ مَنْ يَأْ عَنْهَا يَلْقَى غِي
 سُرٌّ لَوْ رَوْحَ سِرِّي سِرُّ أَيِّ
 وَخَشَةً أَوْ مِنْ صِلَاحِ الْعَيْشِ غِي
 حَسْبَنَا أَسْفَطُ حَزْنًا فِي يَدِي
 عُدُوتِي تَيْمًا لِرَبْعٍ بَيْتِي

وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ
 ذُو الْفَقَارِ اللَّحْظُ مِنْهَا أَبَدًا
 نَحَلْتُ جِسْمِي تَحُولًا خَصْرَهَا
 إِنْ ثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فِي نَقَا
 وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي
 وَأَبِي يَتَلَوُ إِلَّا يُوسُفَا
 خَرَبَ الْأَقْمَارُ طَوْعًا يَقْطَعَةً
 لَمْ تَكْذَبْ أَمَّا تَكْذَبُ مِنْ حُكْمٍ لَا
 شَفَعَتْ حِجَّتِي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ
 فَلَهَا الْآنَ أَصْلِي قِلَتْ
 كَحَلَّتْ عَيْنِي عَمِّي إِنْ غَيْرَهَا
 جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمَحَلَتْ
 كَمَرُوسٍ جَلِيتَ فِي حَيْرِ
 دَارٍ خُلِدٍ لَمْ يَدْرُ فِي خُلْدِي
 أَيُّ مَنْ وَافَى حَرِينَا حَزْنَهَا
 بَشْسَ حَالًا بَدَلَتْ مِنْ أَنْسَاهَا
 حَيْثُ لَا يَرْتَجِعُ الْفَائِتُ وَآ
 لَا تَمْلِكُنِي عَنْ حَيٍّ مَرْتَبِي

قَلْبَانَايَ لِبَانَاتٍ تَرَا
 مَلَكِي مِنْ مَلَكٍ وَالْخَيْفُ حَيَّةٌ
 بِاللُّدْنَا لَا تَطْمَعُنْ فِي مَضْرِي فِي
 لَوْ تَرَى أَيْنَ خَمِيلَاتُ قُبَا
 كُنْتَ لَا كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا يَرَى
 فَأَرْخِ مِنْ لَذَعِ عَذَلٍ مَسْمُوعِي
 خَلَّيَ حَلِي عَنكَ الْقَابَا بِهَا
 وَأَدْعُنِي غَيْرَ دَعِي عَبْدَهَا
 إِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا حَقًّا تَعُدُّ
 قُوْتَ رُوحِي ذِكْرُهَا أَنِّي تَحُو
 لَسْتُ أَنْسَى بِالثَّنَايَا قَوْلَهَا
 سَلِّمْهُمْ مُسْتَخِيرًا أَنْفُسَهُمْ
 فَالْقَضَا مَا بَيْنَ مُخْطِي وَالرَّضَى
 خَاطِبَ الْخُطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا
 رُخْ مُعَافَى وَاعْتَنِمِ نُصْحِي وَإِنْ
 وَبَسَقُمْ هِمْتُ بِالْأَجْفَانِ أَنْ
 كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَا لَهُ
 بَابُ وَصْلِي السَّامُ مِنْ سَبِيلِ الضَّنَى

ضَعْنَا فِيهَا لِبَانَ الْحَبِّ سَي
 فَ تَقَاضِيهِ وَأَنَّى ذَاكَ وَي
 عَنْهُمَا فَضْلًا بِمَا فِي مَضْرِي
 وَتَرَاءَيْنَ جَمِيلَاتُ الْقَبِي
 مَرَّ مَا لَاقِيَتْهُ فِيهِمْ حَلِي
 وَعَنْ الْقَلْبِ لَتِلْكَ الرَّاءُ زِي
 جِيءَ مِينًا وَأَنْجُ مِنْ بَدْعَةِ جِي
 نَعَمْ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا الشَّيْ
 خَيْرَ حُرٍّ لَمْ يَشِبْ دَعْوَاهُ لِي
 زَعْنِ التَّوْقِ لِذِكْرِي هِيَ هِي
 كُلُّ مَنْ فِي الْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدِي
 هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتِي
 مَنْ لَهُ أَقْصِ قَضَى أَوْ أَدْنِ حِي
 بِالرُّقَى تَرْقَى إِلَى وَصْلِ رُقِي
 شَيْتَ إِنْ تَهْوَى فَلْيَلْبُوْهُ تَهِي
 زَانَهَا وَصَفًا بَزَيْنَ وَبَزَيْنَ
 قَوْدُ فِي حَبْنًا مِنْ كُلِّ حِي
 مِنْهُ لِي مَا دُمْتُ حَيًّا لَمْ تَبَي

فَأَبِ اسْتَعْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا
قُلْتُ رُوحي إِنْ تَرَى بَسْطَكَ فِي
أَيِّ تَعْذِيبٍ سِوَى الْبَعْدِ لَنَا
إِنْ تَشِي رَاضِيَةً قَتْلِي جَوِي
مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنِي حَسَنًا
نَسَبُ أَقْرَبُ فِي شَرِّعِ الْهُوَى
هَكَذَا الْعِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى
حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيِّ إِنْ عَلَا
قَدْ بَرَى أَعْظَمُ شَوْقِي أَغْطِي
شَافِعِي التَّوْحِيدُ فِي بَقِيَاهُمَا
وَتَلَاوُفِكَ كَبُرَ بِي دُونَهُ
سَاعِدِي بِالطَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ مِنِّي
شَامَ مَنْ سَامَ بِطَرْفِ سَاهِرٍ
لَوْ طَوَيْتُمْ نُضْحَ جَارِلِمَ يَكُنْ
فَاجْمَعُوا لِي هِمًّا إِنْ فَرَّقَ أَلَا
مَا بُوْدِي آلَ مِي كَانَتْ
مِرْكُمُ عِنْدِي مَا أَعْلَنَهُ

فَالِي وَصَلِي يَذُلُّ النَّفْسَ حَيَّ
قَبْضَهَا عِشْتُ فَرَايَ أَنْ تَرَى
مِنْكَ عَذْبُ حَبْذَا مَا بَعْدَ أَيَّ
فِي الْهُوَى حَسْبِي افْتِخَارًا أَنْ تَشِي
وَكَمْثِلِي بِكَ صَبًّا لَمْ تَرَى
يَنَّا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبِي
يَأْتِمِرُ أَنْ تَأْمُرِي خَيْرَ مُرِي
مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتِي
خَذَّ رَوْضِ بَنِكَ عَنْ زَهْرِ نَبِي
وَفَنِي جِسْمِي حَاشَا أَصْغَرِي
كَانَ عِنْدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدِي
سَلَوْتِي عَنْكَ وَحَظِّي مِنْكَ عِي
فَصِرْتُ عَنْ نَيْلِهَا فِي سَاعِدِي
طَيْفِكَ أُلْصِغُ بِالْمُحَاطِ عَمِي
فِيهِ يَوْمًا يَأُلُ طِيًّا يَالَ طِي
دَهْرُ شَمْلِي بِالْأَلَى بَانُوا قُصِي
ثُ الْهُوَى إِذْ ذَاكَ أَوْدَى الْعَيْنِ
غَيْرُ دَمْعٍ عِنْدِي عَنِ دُمِي

مظهر ما كنت أخفي من قدي
 عبرة فيض جفوني عبرة
 كاد لولا ادعائي استغفر الله
 صارني حبل وداد احكمت
 انزاع حل لكم حل اوا
 بغدب الداري والنجار علما
 هجركم ان كان حتما فربوا
 يا ذوي العود ذوع عود ودا
 يا اصحابي تمادى بيننا
 عهدكم ونا كيت العنكبوت
 عللوا روعي بازواح الصبا
 ومتى ما سر نجي عبرت
 ما حديثي بحديثكم سر
 اي صبا ايه صبا هجت لنا
 ذاك ان صاحت ريان الكلا
 فلذا تزوي وتري ذا صدق
 سائلي ما شفني في سائل الله
 عتب لم تغيب ولسلى اسلمت

م حديث صانه مني طي
 بي ان تجري اسنى واشي
 له يخفى جكم عن ملكي
 باللو من يد الانصاف لي
 حي روى ود اواحي منه عي
 ي جمعتم بعد داري هجرتي
 منزلي فالبعد اسوا حالتي
 دي منكم بعد ان ايتع ذي
 ولبعد بيننا لم يقض طي
 ت وعهدي كقلب اد طي
 فبرياها يعود اليت حي
 عبرت عن سر مي وامبي
 فاسرت لني من نبي
 سحرا من اين ذياك الشذي
 وتحرشت بمجذات كلي
 وحديثا عن فتاة الحى حي
 دمع لو شئت غني عن شفني
 وحي اهل الحى رؤية ري

وَأَلَّتِي يَنْوُ لَهَا الدُّرُ سَبَّتْ عَنْوَةً رُوحِي وَمَالِي وَحَمِي
عَدْتُ مِمَّا كَابَدْتُ مِنْ صَدَهَا كَبِدِي حِلْفَ صَدَى وَالْجَنْفُ رِي
وَاجِدًا مِنْذُ جَفَا بَرْقُعَهَا نَاطِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي الْقَلْبِ كِي
وَلَنَا بِالشَّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِي بَعْدَهُمْ خَانَ وَصْبِي كَاءٌ كِي
حَلَفْتُ نَارُ جَوْءِ حَالَفِي لَا خَبْتَ دُونَ لِقَا ذَاكَ الْحَبِي
عِيسَ حَاجِي أَلَيْتَ حَاجِي لَوْ أَمَكَّنْ أَنْ أَضُوِي إِلَى رَحْلِكَ ضِي
بَلْ عَلَى وَدِي يَجْفَى قَدْ دَمِي كُنْتُ أَسْعَى رَاغِبًا عَنْ قَدَمِي
فَزْتُ بِالْمَسْعَى الَّذِي أَفْعَدْتُ عَنَّا وَعَاوِيكَ لَهُ دُونِي عِي
سِيءٌ بِي إِنْ فَاتَنِي مِنْ فَاتِنِي أَلْ خَبْتُ مَا جُبْتُ إِلَيْهِ أَلْسِي طِي
حَاطِرِي مِنْ حَاضِرِي مَرْمَاكَ بَا دِي قَضَاءٌ لَا اخْتِيَارَ لِي شَيْ
لَا بَرَى جَذْبُ الْبَرَى جِسْمِكَ وَأَعْتَضَتْ مِنْ جَذْبِ الْبَرَى وَالنَّائِي بِي
خَفِي الْوَطَاءُ فِي الْخَيْفِ سَلِمْتُ عَلَى غَيْرِ فَوَادٍ لَمْ نَطِي
كَانَ لِي قَلْبٌ يَجْرَعُ الْحَمَى ضَاعَ مِنِّي هَلْ لَهُ رَدٌّ عَلَيَّ
إِنْ ثَنَى نَاشِدَتُكُمْ نِشْدَانَكُمْ مُجَرَّأَيْهِ لِي عِنْتُهُ عِي عِي
فَاعْهَدُوا بَطْحَاءَ وَادِي سَلَمَ فِي مَا يَنْ كَدَاءَ وَكُدِي
يَاسُقَى اللَّهُ عَقِيقًا بِاللَّوْءِ وَرَعَى ثُمَّ فَرِيقًا مِنْ لُؤْيِي
وَأَوَيْقَاتٍ بَوَادٍ سَلَفْتُ فِيهِ كَانَتْ رَاحَتِي فِي رَاحَتِي
مَعْهَدٍ مِنْ عَهْدٍ أَجْفَانِي عَلَى جِدِهِ مِنْ عَقْدٍ أَزْهَارٍ حُلِي

كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ الدَّمْعُ بِهِ
 قَدَرَاتِي مِنْ ثَرَاهُ كَانَ لَوْ
 حَيَّ رَبِّي الْحَيَّا رُبْعَ الْحَيَا
 أَيُّ عَيْشٍ مَرَّ لِي فِي ظِلِّهِ
 أَيُّ لَيْلِي الْوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ
 وَبِأَيِّ الطَّرْقِ أَرْجُو رَجْعَهَا
 حَبْرَتِي يَتَبَّ قَضَاءُ جِبْرِتِي
 ذَهَبَ الْعُمْرُ ضَيَاعًا وَانْقَضَى
 غَيْرَ مَا أَوْلَيْتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا
 أَهْلُهُ غَيْرَ أَوْلِي حَاجٍ لِرِي
 عَادَ لِي عَفْرَتُ فِيهِ وَجَنَّتِي
 بِأَيِّ جِبْرَتَنَا فِيهِ وَيَّ
 أَسْنِي إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أَيُّ
 وَمِنْ التَّلْغِيلِ قَوْلُ الصَّبِّ أَيُّ
 رُبَّمَا أَقْضِي وَمَا أَدْرِي بِأَيِّ
 مِنْ وَرَائِي وَهُوَ بَيْنَ يَدَيَّ
 بِاطْلًا إِذْ لَمْ أَفْزُ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ
 عِتْرَةَ الْمَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَيِّ

وقال رحمه الله تعالى

صَدَّ حَيَّ ظَمَائِي لِمَاكَ لِمَاذَا
 إِنْ كَانَ فِي تَلْفِي رِضَاكَ صَبَابَةٌ
 كَيْدِي سَلَبَتْ صَمِيحَةً فَأَمْنٌ عَلَى
 يَا رَامِيَا بِرَمِي بَسْمِهِ لِحَاطِهِ
 أَنِّي هَجَرْتُ لِهَجْرٍ وَاشِ بِي كَمَنْ
 وَعَلَيَّ فَيْكَ مَنْ أَعْتَدَى فِي حَجْرِهِ
 غَيْرَ أَسْلَوُ تَجْدُهُ عِنْدِي لِأَيِّ
 يَا مَا أُمِلَّحُهُ رَشًا فِيهِ حَلَا
 وَهَوَاكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا
 وَلَكَ الْبَقَاءُ وَجَدْتُ فِيهِ لَذَاذَا
 رَمَيْتُ بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلَاذَا
 عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ الْحَشَا إِنْفَاذَا
 فِي لَوْمَةٍ لَوْثٌ حَكَاةُ فَهَذَاذَا
 فَقَدْ أَعْتَدَى فِي حَجْرِهِ مَلَاذَا
 عَنْ حَوِي حُسْنِ الْوَرَى اسْتَحْوَاذَا
 بَدِيلُهُ حَالِي الْحَلِي بَذَاذَا

لِنَفَائِسٍ وَلَا نَفْسٍ أَخَاذَا
 وَأَرَسَ الْقُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَاذَا
 قَتَلِي مُسَاوِرَ فِي بَنِي يَزْدَاذَا
 إِذْ ظَلَّ فَنَّاكَا بِهِ وَقَاذَا
 هَارُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ أُسْتَاذَا
 خَلَّ أَفْتَرَاكَ فَذَاكَ خَلِّي لَادَا
 مُتَلَقِّيًا وَبِهِ عِيَاذَا لَادَا
 وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقْمِصُ لَادَا
 وَحَكَتْ فَظَاظُهُ قَلْبَهُ الْقَوْلَاذَا
 شَغُلِي بِهِ وَجَدَا أَيْ أُسْتِقَاذَا
 قَبْلَ السُّوَالِكِ الْمِسْكَ سَادَ وَشَادَى
 فِي كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبَاذَا
 صَمْتُ الْخَوَاتِمِ لِلتَّخَاصِرِ آذَى
 بَ وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتِجَادَ فَحَاذَى
 وَاللَّيْلِ فَرَعًا مِنْهُ حَاذَى الْحَاذَا
 مُتَعَفِّيًا فَرِيقَ الْعِمَادِ مُعَاذَا
 إِذْ كَانَ مِنْ لَثَمِ الْعِذَارِ مُعَاذَا
 حَتَفُ الْمُنَى عَادَى لَصَبٍ عَاذَا

أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطَا
 سَيْفًا تَسْلُ عَلَى الْقُوَادِ جَفُونُهُ
 فَتُكُّ بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوَّرَا
 لَا عَرَوْا إِنْ تَخَذَ الْعِذَارَ حِمَاثِلَا
 وَبَطَرَفِهِ سِحْرٌ لَوْ أَبْصَرَ فِعْلُهُ
 تَهْذِي بِهَذَا الْبَدْرِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
 عَنَتِ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ لَوَجْهِهِ
 أَرَبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا
 وَشَكَتْ بِضَاضَةٍ خَدَّهِ مِنْ وَرْدِهِ
 عَمَّ اشْتِعَالًا خَالَ وَجَنَّتِهِ أَخَا
 خَصِرُ اللَّيْلِ عَذَبُ الْمُقْبِلِ بُكْرَةً
 مِنْ فِيهِ وَالْأَلْحَاطِ سَكْرِي بَلْ أَرَى
 نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصَرِهِ خَتْمًا إِذَا
 رَقَّتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مِنِّي النَّسِيدَ
 كَأَلْعُصْنٍ قَدَا وَالصَّبَاحَ صَبَاحَةً
 حَيِّهِ عَلَّمَنِي التَّنَسُّكُ إِذْ حَكَى
 فُجِعْتُ خَلِي لَلْعِذَارِ لِنَامَةٍ
 وَلَنَا بِخَيْفٍ مِنِّي عَرِيبٌ دُونَهُمْ

وَيَجْنَعُ ذِيكَ الْحَمِي ظَبِّي حَيَّ
 هِيَ أَدْمَعُ الْعُشَاقِ جَادَ وَلِيهَا أَا
 كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثُمَّ لَا مِنْ جَعْفَرٍ
 مِنْ قَبْلِ مَا فَرَّقَ الْفَرِيقُ عِمَارَةَ
 أَفْرَدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّامِ بَعِيدًا
 جَمَعَ الْهُمُومُ الْبَعْدَ عِنْدِي بَعْدَ أَنْ
 كَالْعَهْدِ عِنْدَهُمُ الْعَهْدُ عَلَى الصَّفَا
 وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ
 عَزَّ الْعَزَاءُ وَجَدَّ وَجْدِي بِالْأَلَى
 رِيمَ الْفَلَاحِ عَنِّي إِلَيْكَ فَمَقَلْتِي
 قَسَمًا بَيْنَ فِيهِ أَرْسَ تَعْذِيهِ
 مَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْبِي سِوَاهُ وَإِنْ سَبَى
 لَمْ يَرْقُبِ الرُّقْبَاءُ إِلَّا فِي شَجٍّ
 قَدْ كَانَ قَبْلَ بَعْدٍ مِنْ قَتْلِي رَشَاءً
 أَمْسَى بِنَارِ جَوْيِ حَشَتِ أَحْشَاءُ
 حَيْرَانٍ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قُلْتُ مِنْ
 حَرَّانٍ مَحْنِي الضُّلُوعُ عَلَى أَمْسَى
 دَنْفٍ لَسِيْبٍ حَتَّى سَلِيْبٍ حَشَاشَةٍ

يُظِي اللُّوَاحِظُ إِذَا أَحَاذَ إِخَاذًا
 وَادِي وَوَالِي جَوْدَهَا الْآلُودَا
 وَافِي الْأَجَارِعَ سَائِلًا شَحَاذًا
 كُنَّا فَفَرَقْنَا النُّوْءَ أَفْخَاذًا
 كَ الْإِلْتِيَامِ وَخِيَمُوا بَعْدَ إِذَا
 كَانَتْ بَقْرِي مِنْهُمْ أَفْخَاذًا
 أَنِّي وَلَسْتُ لَهَا صَفًا نَبَاذًا
 عِنْدِي أَرَاهُ إِذَا أَدَّى أَرَاذًا
 صَرَمُوا فَكَانُوا بِالْصَرِيمِ مَلَاذًا
 كُحِلَتْ بِهِمْ لَا تُقْضَاهَا اسْتِخَاذًا
 عَذَابًا وَفِي اسْتِذْلَالِهِ اسْتِذْلَاذًا
 لَكِنْ سِوَايَ وَلَمْ أَكُنْ مَلَاذًا
 مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لَوَاذًا
 أَسَدًا لِأَسَادِ الشَّرِّ بَدَاذًا
 مِنْهَا يَرَى الْإِيقَادَ لَا الْإِنْقَادَا
 كُلُّ الْجِهَاتِ أَرَسَ بِهِ جَبَاذًا
 غَلَبَ الْإِسَاءُ فَاسْتَأْخَذَ اسْتِخَاذًا
 شَهِدَ الشَّهَادُ بِشَفْعِهِ مِشَادًا

بِالْجَسَمِ مِنْ إِغْدَادِهِ إِغْدَاذًا
مَاتَ الصَّبَا فِي فَوْدِهِ جَذَاذًا
مُقَمِّصًا وَبِشِيهِ مُشْتَادًا
حُزْنًا بِذَاكَ قَضَى الْقَضَاءُ نَقَادًا
لِحِفَا الْأَحْيَةِ وَابِلًا وَرَدَاذًا
بِجَلِّ النِّعَامِ بِهِ وَجَادَ وَجَادَا
إِنْ كَانَ مِنْ قَتْلِ الْغَرَامِ فَهَذَا

سَقَمَ أَلَمٌ بِهِ فَأَلَمَ إِذْ رَأَى
أَبْدَى حِدَادَ كَاثِبَةٍ لِعِزَاهُ إِذْ
فَقَدَا وَقَدْ سُرَّ الْعِدَى بِشَبَابِهِ
حُزْنُ الْمَضَاجِعِ لَا نَقَادَ لَيْتَهُ
أَبَدًا تَسْمُحُ وَمَا تَسْمُحُ جَفُونُهُ
مَنْحَ السُّفُوحِ سَفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ
قَالَ الْعَوَائِدُ عِنْدَمَا أَبْصَرْنَاهُ

وقال رضي الله عنه وهي المعروفة بالتائية الصغرى

فِيَا جَذَا ذَاكَ الشَّدَا حِينَ هَبَّتْ
أَحَادِيثُ حَيْرَانِ الْعُذِيبِ فَسَرَّتْ
بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءٌ عَلَيَّ
بِهِ لَا يَجْهَرُ دُونَ صَحْبِي سَكْرَتِي
حَدِيثُهُ عَهْدٌ مِنْ أَهْلِ مَوَدَّتِي
مَوَارِكُ مِنْ أَكْوَارِهَا كَالْأَرِيكِهَةِ
وَجِبَتْ فَيَا فِي خَبْتِ آرَامٍ وَجَرَةٍ
حُزُونًا لِحُزُونِي سَائِقًا لِسُؤْيَةِ
بِسْلَمٍ فَسَلَّ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتْ
سَلِمَتْ عُرْيًا ثُمَّ عَنِّي تَحِيَّتِي

نَعَمْ بِالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لِأَحْيَتِي
سَرَّتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غَدِيَّةً
مُهَيِّمَةً بِالرَّوْضِ لَدُنْ رِدَاؤِهَا
لَهَا بِأَعْيُنِهَا الْحُجَّازِ تَحْرُشُ
تَذَكَّرْتُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِأَنِّي
أَيَّا زَا جَرًّا حُمًّا الْأَوَارِكِ تَارِكًا
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تَوْضِيحَ مُضْهِمِي
وَتَكَبَّتْ عَنْ كُتُبِ الْعَرِيبِ مُعَارِضًا
وَبَايَنْتَ بَانَاتٍ كَذَا عَنْ طَوِيلِ
وَعَرَجَ بِذِيكَ الْفَرِيقِ مَبْلَغًا

فَلِي بَيْنَ هَاتِيكَ الْحَيَامِ ضَيِّتُهُ
مُحِجَّةٌ بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالطَّبِي
مُنْعَةٌ خَلَعُ الْعِذَارِ تَقَابَهَا
تُتِجُ الْمَنَايَا إِذْ تُتِجُ لِي الْمَنَى
وَمَا عَدَرْتُ فِي الْحُبِّ إِنْ هَدَرْتُ دَمِي
مَتَى أَوْعَدْتُ أَوْلَتْ وَإِنْ وَعَدْتُ لَوْتُ
وَإِنْ عَرَضَتْ أَطْرُقَ حَيَاءٌ وَهِيَّةٌ
وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا نَحْوُ مُضْجِعِي
تُخِيلُ زُورُكَ كَأَنَّ زُورَ خَيَالِهَا
بِفَرْطِ غَرَامِي ذَكَرَ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ
هِيَ الْبَدْرُ أَوْ صَافَا وَذَاتِي سَمَاوُهَا
مَنَازِلُهَا مِنِّي الدَّرَاعُ تَوَسَّدَا
فَمَا الْوَدْقُ إِلَّا مِنْ تَحْلُبٍ مَدْمَعِي
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّعَشُّقَ مَنَحَةٌ
مُنْعَةٌ أَحْشَايَ كَأَنَّ قَبِيلَ مَا
فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ التَّعِيمُ وَلَا أَرَى
إِلَّا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِي وَمَاعَسَى

عَلَيَّ بِجَمْعِي سَمْعَةً بَشْتِي
إِلَيْهَا أَتَيْتُ الْبَابَا إِذْ تَنَتِ
مُسْرَبَلَةٌ بَرْدَتِي قَلْبِي وَمُجْعِي
وَذَاكَ رَخِصٌ مَنِيَّتِي بِمَنِيَّتِي
بِشَرِّعِ الْهُوَى لَكِنْ وَقْتُ إِذْ تَوَفَّتِ
وَإِنْ أَفْسَمْتُ لَا تَبْرِي السُّغْمَ بَرَّتِ
وَإِنْ أَعْرَضْتَ أَشْفَقِ فَلَمْ أَتَلَفْ
قَضَيْتُ وَلَمْ أَسْطِغْ أَرَاهَا بِقَلْبِي
لِمُسْهِهِ عَنْ غَيْرِ رُؤْيَا وَرُؤْيَةٍ
وَبَهْجَتِهَا لَبْنِي أَمَّتْ وَأَمَّتْ
وَلَا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةٌ ذَاتَ بَهْجَةٍ
سَمَتْ بِي إِلَيْهَا هَمَّتِي حِينَ هَمَّتِ
وَقَلْبِي وَطَرَفِي أَوْطَنْتْ أَوْ تَجَلَّتْ
وَمَا الْبَرْقُ إِلَّا مِنْ تَلَهَّبٍ زَفَرْتِي
لِقَلْبِي فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا لِمَحِيتِي
دَعَتْهَا لَتَشْفَى بِالْغَرَامِ فَلَبَّتْ
مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشَقْوَتِي
بِكُمْ أَنْ الْأَقْيَ لَوْ دَرَيْتُمْ أَحْبَبْتِي

أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي
وَجَدْتُ بِكُمْ وَجَدًا قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ
بَرَى أَعْظَمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضِعْفًا
وَأَمْلَحَنِي سَقَمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ
فَضَعْنِي وَسُقْمِي ذَا كَرَأْيٍ عَوَازِلِي
وَهِيَ جَسَدِي مِمَّا وَهَى جِلْدِي لَذَا
وَعَدْتُ بِمَا لَمْ يَنْقُ مِنِّي مَوْضِعًا
كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأْوِهِي
فَجَسَنِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ
وَقَالُوا جَرَتْ حُمَرَاءُ مَوْعِكَ قُلْتُ عَنْ
نَحَرْتُ لَضِيفِ الطِّيفِ فِي جَفْنِي الْكَرَى
فَلَا تَنْكَرُوا إِنْ مَسَّنِي ضَرْبٌ بَيْنَكُمْ
فَصَبْرِي أَرَاهُ تَحْتَ قَدْرِي عَلَيْكُمْ
وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمْنَا
وَمَنْتَ وَمَا ضَمَّتْ عَلَيَّ بِوَفْقَةٍ
عَبْتُ فَلَمْ تُعْتَبْ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِقَى
أَيَا كَعْبَةِ الْحُسْنِ الَّتِي لِحِمَالِهَا
بَرِيقُ الثَّنَائَا مِنْكَ أَهْدَى لَنَا سَنَا
يَضُرُّكُمْ أَنْ تُتَبِعُوهُ بِجَمَلَتِي
لَوْ أَحْتَمَلْتُ مِنْ عَيْنِهِ الْبَعْضَ كَلَّتْ
بِحِفْنِي لِنَوْبِي أَوْ بِضَعْنِي لِقَوْرِي
غَرَامُ التِّيَاعِي بِالْفُؤَادِ وَحَرْفَتِي
وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي
تَحْمَلُهُ يَلَى وَتَبْقَى بِلَتِي
لِضَرْ لِعُودَائِي حُضُورِي كَعِيتِي
خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي
وَحَدَيْ مَدُوبٌ لِحَازِرِ عِبْرَتِي
أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثَرَةِ الشَّوْقِ قُلْتُ
قَرَى فَجَرَى دَمْعِي دَمَا فَوْقَ وَجْهَتِي
عَلَيَّ سَوَالِي كَشَفَ ذَلِكَ وَرَحْمَتِي
مُطَاقًا وَعَنْكُمْ فَأَعْذَرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي
سَوَاءٌ سَبِيلِي ذِي طَوَى وَالثَّنِيَّةِ
تُعَادِلُ عِنْدِي بِالْمَعْرِفِ وَقَفْتِي
وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَشَرْتُ وَأَوْمَتِ
قُلُوبُ أَوْلِي الْأَلْبَابِ لَبَّتْ وَحَجَّتِ
بُرَيْقُ الثَّنَائَا فَهُوَ خَيْرُ هَدِيَّةٍ

وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنْ قُلِي مُجَاوِرٌ حِمَاكِ فَتَأَقَّتْ لِلْجَمَالِ وَحَنَّتْ
وَلَوْلَاكِ مَا اسْتَهْدَيْتُ بِرَقَا وَلَا شَجْتُ فُوَادِي فَأَبْكْتَ اذْشَدَّتْ وَزُقُوا يَكَّةَ
فَذَاكَ هُدًى أَهْدَى إِلَيَّ وَهَذِهِ عَلَى الْعُودِ إِذْ غَنَّتْ عَنِ الْعُودِ أَغْنَتْ
أَرْوَمُ وَقَدْ طَالَ أَلَمِي مِنْكَ نَظْرَةً وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَائِي طَلَبَتْ
وَقَدْ كُنْتُ أَذْعَى قَبْلَ حَبِيكِ بِاسِلًا فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلًا بَعْدَ مَنَعِي
أُقَادُ أَسِيرًا وَأَصْطَبِيرِي مُهَاجِرِي وَأَتَجِدُ أَنْصَارِي أَسَى بَعْدَ لَهْفِي
أَمَّا لَكَ عَنْ صَدِّ أَمَّا لَكَ عَنْ صَدِّ لَظْلَمِكَ ظُلْمًا مِنْكَ مِثْلُ لِعَطْفَةِ
قَبْلُ غَلِيلٍ مِنْ عَالِيلٍ عَلَى شَفَا يُبْلُ شَفَاءَ مِنْهُ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي فَنَيْتُ مِنَ الضَّنَى بَغِيرِكَ بَلْ فِيكَ الصَّبَابَةُ أَبْلَتْ
جَمَالَ مُحِبَّاكِ أَلْمُصُوبِ لِنَامِهِ عَنِ اللَّثَمِ فِيهِ عُدْتُ حَيًّا كَمَيْتِ
وَجَنَّبَنِي حَبِيكِ وَصَلَ مُعَاشِرِي وَحَبْنِي مَا عِشْتُ قَطَعَ عَشِيرَتِي
وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبَعِي بَعْدُ أَرْبَعِ شَبَابِي وَعَقْلِي وَأَرْتَبَاحِي وَصَحْتِي
فَلِي بَعْدُ أَوْطَانِي سَكُونٌ إِلَى الْفَلَاحِ وَبِالْوَحْشِ أُنْسِي إِذْ مِنْ الْإِنْسِ وَحْشَتِي
وَزَهْدٌ فِي وَصْلِي الْغَوَائِي إِذْ بَدَا تَبْلُغُ صَبْحَ الشَّيْبِ فِي جَنَحِ لَمْعِي
فَرَحْنُ بِحُزْنٍ جَازِعَاتٍ بَعِيدًا فَرَحْنُ بِحُزْنِ الْجَزَعِ فِي لَشَيْبَتِي
جَهْلَنْ كَلَوَامِي أَلْهَوَى لَا عِلْمَهُ وَخَابُوا وَإِنِّي مِنْهُ مَكْتَهَلٌ فَنِي
وَفِي قَطْعِي الْأَلاَحِي عَلَيْكَ وَلَا تَحِي نَ فِيكَ جِدَالٍ كَانَ وَجْهَكَ حُجَّتِي
فَأَصْبَحَ لِي مِنْ بَعْدِمَا كَانَ عَادِلًا بِهِ عَادِرًا بَلْ صَارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي

وَحَجِّي عَمْرِي هَادِيًا ظَلَّ هُدِيًا
رَأَى رَجَاءً سَمِعِي الْآبِيَّ وَلَوْ مِي الْ
وَكَمْ رَامَ سِلْوَانِي هَوَاكِ مِيمَا
وَقَالَ تَلَا فِي مَا بَقِيَ مِنْكَ قُلْتُ مَا
إِبَاءِي أَبِي إِلَّا خِلَافِي نَاصِحًا
يَلِدُ لَهُ عَذْلِي عَلَيْكَ كَأَنَّمَا
وَمُعْرِضَةٌ عَنْ سَامِرِ الْجَفْنِ رَاهِبٍ أَا
تَنَاءَتْ فَكَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَأَنْقَضَتْ
وَبَانَتْ فَأَمَّا حُسْنُ صَبْرِي فَخَانَنِي
فَلَمْ يَرِ طَرْفِي بَعْدَهَا مَا يَسُرُّنِي
وَقَدْ سَخِنَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا كَأَنَّمَا
فَأَنَسَانَهَا مِيتٌ وَدَمْعِي غُسْلُهُ
فَلِلْعَيْنِ وَالْأَحْشَاءِ أَوَّلُ هَلْ أَتَى
كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الْجَفَا
وَكَانَتْ مَوَاتِقُ الْإِخَاءِ أُخِيَّةً
وَتَأَلَّهَ لَمْ أَخْتَرْ مَذْمَةً غَدْرَهَا
سَقَى بِالْصَفَا الرَّبِيعُ رَبَّاهُ الْصَفَا
مَحْمِمْ لَذَاتِي وَسَوْقَ مَارِي
ضَلَالٌ مَلَامِي مِثْلُ حَجِّي وَعَمْرِي
مُحَرَّمٌ عَنْ لُؤْمٍ وَعَشْرِ النَّصِيحَةِ
سِوَاكِ وَأَنَّى عَنْكَ تَبْدِيلُ نَبِي
أَرَانِي إِلَّا لِلتَّلَافِ تَلَقَّي
يُحَاوِلُ مِنِّي شِمَّةً غَيْرَ شِمَتِي
يَرَى مِنْهُ مِنِّي وَسَلَوَاهُ سَلَوَتِي
فُؤَادُ الْمَعْنَى مُسْلِمُ النَّفْسِ صَدَّتْ
بِعَمْرِي فَأَيْدِي الْبَيْنِ مَدَّتْ لِمَدَّتِي
وَأَمَّا جَفُونِي بِالْبُكَاءِ فَوَفَّتْ
فَنَوْمِي كَصَبْحِي حَيْثُ كَانَتْ مَسَرَّتِي
بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتْ
وَأَكْفَانُهُ مَا أَيْضَ حُزْنًا لِفِرْقَتِي
تَلَا عَائِدِي الْأَسِيَّ وَثَالِثَ تَبَّتْ
وَأَنْ لَا وَقَالَ كُنْ حَنَّتُ وَبَرَّتْ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتْ
وَفَاءٌ وَإِنْ فَاءَتْ إِلَى خَتَرِ دِمَتِي
وَجَادَ بِأَجَادٍ ثَرَى مِنْهُ ثَرَوَتِي
وَقِيلَةُ أَمَالِي وَمَوْطِنَ صَبَوَتِي

مَنَازِلَ أَنَسٍ كُنَّ لَمْ أَنَسَ ذِكْرَهَا
 وَمِنْ أَجْلِهَا حَالِي بِهَا وَأَجْلَهَا
 غَرَامِي بِشَعْبٍ عَامِرٍ شَعْبٍ عَامِرٍ
 وَمِنْ بَعْدَهَا مَا سَرَّ سِرِّي لِبَعْدَهَا
 وَمَا جَرَعِي بِالْجَزَعِ عَنْ عَيْثٍ وَلَا
 عَلَى فَائِتٍ مِنْ جَمْعٍ جَمْعٍ تَأْسُفِي
 وَبَسْطِ طَوَى قَبْضِ التَّأْسِيفِ بِسَاطِهِ
 أَيْتُ بِحَقْنٍ لِلشَّهَادِ مُعَانِقِ
 وَذَكَرْتُ أَوْيَقَاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا
 رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا بَظِلِّ جَنَابِهَا
 وَمَا دَارَ هَجْرٍ الْبُعْدِ عَنْهَا بِخَاطِرِي
 وَقَدْ كَانَ عِنْدِي وَصْلُهَا دُونَ مَطْلَبِي
 وَكَمْ رَاحَةٍ لِي أَقْبَلْتُ حِينَ أَقْبَلْتُ
 كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيبًا وَلَمْ أَزَلْ
 غَرَامِي أَقِيمَ صَبْرِي أَنْصِرِمَ دَمْعِي أَنْسَجِمَ عَذْوِي أَحْتَكِمَ دَهْرِي أَنْتَقِمَ حَاسِدِي أَنْتَمِ
 وَيَا جَلْدِي بَعْدَ التَّقَالُتِ مُسْعِدِي
 وَلَمَّا أَبْتُ إِلَّا جِمَاحًا وَدَارُهَا أُنْزِلُ
 تَبَقَّتْ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ
 تَطِيبُ وَأَنْ لَا عِزَّةَ بَعْدَ عِزَّةٍ

سَلَامٌ عَلَىٰ نِلْكَ اَلْمَعَاهِدِ مِنْ فِتْنِي عَلَىٰ حِفْظِ عَهْدِ اَلْعَامِرِيَّةِ مَا فِتْنِي
 اَعْدِ عِنْدَ سَمْعِي شَادِي الْقَوْمِ ذِكْرَ مَنْ بِهْجَرَانِهَا وَالْوَصْلِ جَادَتْ وَضَعَتْ
 نَصْمِنَهُ مَا قُلْتُ وَالسَّكْرُ مَعْلَنٌ لِسِرِّي وَمَا اخْفَتُ بِصُحْوِي سِرِّي

الثانية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَنِي حُمِيًّا اَلْحَبَّ رَاحَةً مَقْلَتِي وَكَأْسِي حُمِيًّا مِنْ عَنِ اَلْحَسَنِ جَلَّتْ
 فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي اَنَّ شُرْبَ شَرَابِهِمْ بِهِ سُرُّ سِرِّي فِي اَنْتِشَاءِي بِنْظَرَةٍ
 وَبِاَلْحَدَقِ اسْتَفْنَيْتُ عَنْ قَدْحِي وَمِنْ شَمَائِلِهَا لَا مِنْ شَمُولِي نَشَوْتِي
 فِي حَانَ سَكْرِي حَانَ سَكْرِي لِفَتْنَةٍ بِهِمْ تَمَّ لِي كَتَمُ اَلْهَوَىٰ مَعَ شُهْرَتِي
 وَلَمَّا اَنْقَضَىٰ صُحْوِي تَقَاضَيْتُ وَصَلَهَا وَلَمْ يَعْشِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَةٍ
 وَابْتَثْنَاهَا مَا بِي وَلَمْ يَكْ حَاضِرِي رَقِيبُ لَهَا حَاطِ بِخَلْوَةٍ جَلَوْتِي
 وَقُلْتُ وَحَالِي بِاَلْصَّبَابَةِ شَاهِدُ وَوَجَدِي بِهَا مَا حَيَّ وَالْفَقْدُ مُثْنِي
 هَمِي قَبْلَ يُفْنِي اَلْحَبُّ مِنْ بَقِيَّةٍ اَرَاكِ بِهَا لِي نَظَرَةُ اَلْمُتَلَفِ
 وَمَنِي عَلَىٰ سَمْعِي بَلَنَ اِنْ مَنَعْتَ اَنْ اَرَاكِ فَمِنْ قَبْلِي لِفِتْنِي لَذَّتْ
 فَمِنْ دَيْ لِسَكْرِي فَاَقَّةٌ لَا فَاَقَّةَ لَهَا كَيْدِي لَوْلَا اَلْهَوَىٰ لَمْ تُفْتَتْ
 وَلَوْ اَنَّ مَا بِي بِاَلْجِبَالِ وَكَانَ طُوًى رُسِينَا بِهَا قَبْلَ اَلْتَجَلِّي لَدُكَّتْ
 هَوَىٰ عِبْرَةٌ نَمَتْ بِهِ وَجَوَىٰ نَمَتْ بِهِ حُرُقٌ اَدَاوَاهَا بِي اَوْدَتْ
 فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نُوحِي كَادُمِي وَابْقَادُ نِيرَانِ اَلْخَلِيلِ كَلَّوَعِي

وَلَوْلَا زَفِيرُ بِيءٍ أَغْرَقْتَنِي أَدْمُعِي وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقْتَنِي زَفَرْتِي
وَحَزْنِي مَا يَغُوبُ بَتْ أَقْلُهُ وَكُلُّ بَلَا أَيْوَبَ بَعْضُ بَلَدِي
وَأَخْرُمَا لَاقِي الْأَوَّلَى عَشَقُوا إِلَى آ رَدَى بَعْضُ مَا لَاقَيْتُ أَوَّلَ مَحْنِي
فَلَوْ سَمِعْتَ أَذْنَ الدَّلِيلِ تَأَوَّهِي لِأَلَامِ أَسْقَامٍ بِمِجْنِي أَضْرَبِ
لَاذْكَرُهُ كَرَبِي أَدَى عَيْشٍ أَرْمَةٍ بِمِنْطَلَعِي رَكِبَ إِذَا الْعَيْشُ زُمَتِ
وَقَدْ بَرَحَ التَّبَرُّجُ بِي وَأَبَادَنِي وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِيَ حَقِيقَتِي
فَنَادَمْتُ فِي سَكْرِي التَّحُولَ مُرَاقِبِي بِمِجْلَةٍ أَسْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِرِّي
ظَهَرْتُ لَهُ وَصَفًا وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا يَرَاهَا لِيَلُوى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَبْلَتْ
فَأَبَدْتُ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسْمَعِهِ هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرًّا مَا عَنْهُ أَخْفَتْ
وَوَطَّلْتُ لِفِكْرِي أَذُنَهُ خَلَدًا بِهَا يَدُورُ بِهِ عَنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ أَغْنَتْ
فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خَبَرْتِي
كَأَنَّ الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا عَلَى قَلْبِهِ وَحَيًّا بِمَا فِي صَحِيفَتِي
وَمَا كَانَ يَذَرِي مَا أَجِنُّ وَمَا الَّذِي حَشَايَ مِنَ السِّرِّ الْمَصُونِ أَكُنْتُ
وَكَشَفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرًّا مَا بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سِرِّيرَتِي
فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خَفِيَّةٍ وَقَدْ خَفَتُهُ لَوْ هُنَّ مِنْ نَحْوِي أَنَّتِي
فَأَظْهَرَنِي سَقَمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِيَا لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيَّةٍ
وَأَفْرَطَ بِي ضَرْ تَلَا شَتَّ لِمَسِهِ أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِالْمَدَامِ نُمْتُ
فَلَوْ هُمْ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَا دَرَى مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خَفَّتِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ فَبِتُّ فِي
قَلْوٍ لِقَنَائِي مِنْ فِتَاكَ رَدَّ لِي
وَعَتُونَ شَأْنِي مَا أَثَبَّكَ بَعْضُهُ
وَأَمْسِكَ عَجْزًا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
شِفَاءِي أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدَانُ قَضَى
وَبَالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي
فَلَوْ كَشَفَ الْعَوَادُ بِي وَتَحَقَّقُوا
أَمَّا شَاهَدَتْ مِنِّي بِصَائِرِهِمْ سَوَى
وَمَنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهَمْتُ وَهَمْتُ فِي
وَبَعْدُ فَمَا لِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا
وَلَمْ أَحْكُ فِي حَبْلِكَ حَالِي تَبَرُّمًا
وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعَدَسِ
وَيَمْنَعُنِي شَكْوَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي
وَعُقْبَى أَصْطِرَارِي فِي هَوَاكَ حَمِيدَةٍ
وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ فَهُوَ مَنَحَةٌ
وَكُلُّ أَدَى فِي الْحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَأَ
نَعَمْ وَتَبَارِجُ الصَّبَابَةِ إِنْ عَدَّتْ
وَمِنْكَ شَقَايَ بَلْ بَلَاءِي مَنَّةٌ

تَوَلَّى بِحَظَرٍ أَوْ تَجَلَّى بِحَضْرَةٍ
فُوَادِي لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ
وَمَا تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي
بِنُطْقِي لَنْ تَحْصَى وَلَوْ قُلْتُ قُلْتُ
وَبَرْدُ غَالِي وَاجِدَ حَرٍّ غُلَّتِي
بِهِ الذَّاتُ فِي الْأَعْدَامِ نِيطَتْ بِلَذَّةٍ
مِنَ الْأَوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبَقَتْ
تَخَلَّلَ رُوحٌ بَيْنَ أَثْوَابِ مَيِّتٍ
وُجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فِكْرَتِي
وَيَسِّرَتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بَلِيَّتِي
بِهَا لَا ضَرْطَابَ بَلْ لَتَنْفِيسٍ كُرْبَتِي
وَيَقْبَعُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَحْجَةِ
وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لِأَشْكُتِ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ عَنْكَ غَيْرُ حَمِيدَةٍ
وَقَدْ سَلِمْتَ مِنْ حَلِّ عَقْدٍ عَرِيْمَتِي
جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكِيَّتِي
عَلَيَّ مِنَ التَّعَمُّاءِ فِي الْحُبِّ عُدَّتْ
وَفِيكَ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةً

أَرَانِي مَا أَوْلَيْتُهُ خَيْرَ قِتِيَةٍ قَدِيمُ وَلَآئِي فَيْكَ مِنْ شَرِّ قِتِيَةٍ
فَلَاحٍ وَوَاشٍ ذَاكَ يَهْدِي لِعِزَّةٍ ضَلَالًا وَذَابِي ظَلٍّ يَهْدِي لِعِزَّةٍ
أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمَةٍ عَنْ ثَقَى كَمَا أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمَةٍ عَنْ ثَقِيَةٍ
وَمَا رَدَّ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكَ هَوْلُ مَا لَقِيتُ وَلَا ضَرَاءُ فِي ذَاكَ مَسَّتْ
وَلَا حِلْمٌ لِي فِي حَمَلٍ مَا فَيْكَ نَالِي يُودِّي لِحَمْدِي أَوْ لِمَدْحِ مَوْدِي
قَضَى حُسْنُكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ أَحْتِمَالُ مَا قَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَ مَا بَعْدَ قِصَّتِي
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرَتْ لِنَظْرِي بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أَرَبْتُ
فَحَلَيْتُ لِي الْبَلَوُ عَ فَحَلَيْتُ بَيْنَهَا وَبَيْنِي فَكَانَتْ مِنْكَ أَجْمَلُ حَلِيَةٍ
وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى أَرَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتْ
وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَّا وَبَيْنِي نَفْسُ صِفَاةٍ صَدَّتْ
وَمَا ظَفَرْتُ بِالْوَدِّ رُوحَ مُرَاحَةٍ أَرَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتْ
وَأَيْنَ الصَّفَا هِيَهَاتَ مِنْ عَيْشِ عَاشِقٍ وَجَنَّهُ عَذَابٍ بِالْمَكَارِهِ حَفَّتْ
وَلِي نَفْسٌ حُرُّوْ بِذَلِكَ لَهَا عَلِي تَسْلِيكَ مَا فَوْقَ النَّفْسِ مَا تَسَلَّتْ
وَلَوْ أَبْعَدْتَ بِالْصَدِّ وَالْعَجْرِ وَالْقَلْبِ وَقَطَعَ الرَّجَاعَ عَنْ خُلَّتِي مَا تَخَلَّتْ
وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِي مَذْهَبٌ وَإِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارْقَتْ بِلَتِي
وَلَوْ خَطَرْتُ لِي فِي سِوَاكَ إِرَادَةً عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرَدِّي
لَكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتُ فَأَصْنَعِي فَلَمْ تَكْ إِلَّا فَيْكَ لَا عَنْكَ رَغْبَتِي
وَتَحْكُمُ عَهْدِي لَمْ بِجَارِمَةٍ بَيْنَنَا تَخِيلُ نَسْخَ وَهُوَ خَيْرُ أَلِيَةٍ

وَأَخَذَكَ مِثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَيْنَ بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي فِي طَبِئِي
وَسَابِقِ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مَذْ عَهْدَتُهُ وَلَا حَقِ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فِتْرَةٍ
وَمَطْلَعِ أَنْوَارِ بَطْلَعَتِكَ الَّتِي لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُذُورِ اسْتَسْرَتِ
وَوَصَفِ كَمَالِ فَيْكِ أَحْسَنُ صُورَةٍ وَأَقْوَمَهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ
وَنَعَتْ جَلَالَ مِنْكَ يَعْذِبُ دُونَهُ عَذَابِي وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِي قَتْلِي
وَسَرَّ جَمَالَ عَنْكَ كُلُّ مَلَا حَةٍ بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ
وَحُسْنٍ بِهِ تَسْبَى النَّهْيَ دَلَّتِي عَلَى هَوَى حَسَنَتٍ فِيهِ لِعِزِّكَ ذَلَّتِي
وَمَعْنَى وَرَاءَ الْحُسْنِ فَيْكِ شَهْدَتُهُ بِهِ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي
لَأَنْتَ مَنَى قَلْبِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِبَارِي وَخَيْرَتِي
حَلَفْتُ عَذَارِي وَاعْتَذَارِي لِأَيْسَ الْخَلَاعَةِ مَسْرُورًا بِجَلْبَعِي وَخَلْعَتِي
وَخَلَعُ عَذَارِي فَيْكِ فَرَضِي وَإِنْ أَبِي أَقْتَرَايَ قَوْنِي وَالْخَلَاعَةُ سُنَّتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْنِي مَا اسْتَعَابُوا تَهْمُكِي فَأَبْدُوا قَلْبِي وَاسْتَحْسَنُوا فَيْكِ جَفَوْتِي
وَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكَ وَلَا أَذَى إِذَا رَضَيْتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي
وَإِنْ قَتَلَ النَّسَاكَ بَعْضُ مُحَاسِنٍ لَدَيْكَ فَكُلُّ مِنْكَ مَوْضِعُ قِتْنَتِي
وَمَا أَحْزَنْتُ حَتَّى أَخْزَنْتُ حَيِّكَ مَذْهَبًا فَوَاحِشَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فَيْكِ خَيْرَتِي
فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصَدْتُ وَدُونَهُ أَقْصَدْتُ عَمِيًّا عَنْ سِوَاكَ مَحْجَتِي
وَعَزَّكَ حَتَّى قُلْتُ مَا قُلْتُ لِأَيْسَا بِهِ شَيْنَ مَيْنِ لَبْسِ نَفْسٍ تَمَنَّتِ

وَفِي أَنفْسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا
وَكَيْفَ بِحَبِيٍّ وَهُوَ أَحْسَنُ خَلَّةٍ
وَأَبْنِ السُّبَى مِنْ أَكْمِهِ عَنْ مُرَادِهِ
فَقُمْتَ مَقَامًا حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ
وَرُمْتَ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ
أَتَيْتَ يُبُوتًا لَمْ تَلْ مِنْ ظُهُورِهَا
وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدَّمْتَ زُخْرُفًا
وَجِئْتَ بِوَجْهِ أَيْضٍ غَيْرِ مُسْقَطٍ
وَلَوْ كُنْتُ بِي مِنْ نَقْطَةِ الْبَاءِ خَفْضَةً
بَحِثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتَهُ
وَنَهَجُ سَيْلِي وَاضِعٌ لِمَنْ أَهْتَدَيْتَ
وَقَدْ آتَى أَنْ أَبْذِي هَوَاكَ وَمَنْ بِهِ
حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ
فَلَمْ تَهْوِنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِي قَانِيَا
فَدَعَاكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادْعُ لَغَيْرِهِ
وَجَانِبُ جَنَابِ الْوَصْلِ هِيَاتٍ لَمْ يَكُنْ
هُوَ الْحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَارَبًا
فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكَ وَقَبْضُهَا
بِنَفْسِي تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتْ
تَفُوزُ بِدَعْوَى وَهِيَ أَفْجَعُ خَلَّةٍ
سَهَا عَمَهَا لَكِنْ أَمَانِكَ غَرَّتْ
عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظِّهَا مَا تَحْطُطُ
بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجُدَّتْ
وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعِ مِثْلِكَ سُدَّتْ
تَرُومُ بِهِ عِزًّا مَرَامِيهِ غَرَّتْ
لِحَاكِكَ فِي دَارِكَ خَاطِبَ صَفْوَتِي
رُفِعَتْ إِلَى مَا لَمْ تَلْهُ بِجَمِيلَةٍ
وَأَنَّ الَّذِي أَعَدَدْتَهُ غَيْرُ عَدَّةٍ
وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَتْ فَأَعْمَتْ
ضَنَّاكَ بِمَا بَنَيْتَ أَدْعَاكَ بِحَبِيٍّ
وَأَيْقَاكَ وَصَفَا مِنْكَ بَعْضُ أَدْلَتِي
وَلَمْ تَنْ مَا لَمْ تَجْتَلِي فِيكَ صُورَتِي
فَوَادَكَ وَادْفَعْ عَنْكَ غَيْكَ بِأَلْتِي
وَهَا أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقًا مُتٌ
مِنْ الْحُبِّ فَاخْتَرِ ذَاكَ أَوْ خَلِّ خَلَّتِي
إِلَيْكَ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي

وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الْوَفَاةَ عَلَى الْهَوَى
وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى
أَجَلَ أَجَلِي أَرْضَى أَنْفَضَهُ صَبَابَةً
وَإِنْ لَمْ أَفْزُ حَقًّا إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ
وَدُونَ اتِّهَامِي أَنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا
وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَيْتَ دَمِي وَلَمْ
وَلَمْ تَسُورُ رُوحِي فِي وَصَالِكَ بِذَلِكَ
وَإِنِّي إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ
وَلَمْ تَعْنِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا
فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْقَالَ مِنْكَ رَفَعْتَنِي
وَهَا أَنَا مُسْتَدْعٍ فَضَاكَ وَمَا بِهِ
وَعَيْدُكَ لِي وَعْدٌ وَإِنْجَازُهُ مِنِّي
وَقَدْ صِرْتُ أَرْجُو مَا يَخَافُ فَأَسْعِدِي
وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكًا
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَبِيلٍ بِهَا قَضَى
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَ صَبَابَةً
إِذَا مَا أَحَلَّتْ فِي هَوَاهَا دَمِي فِي
لَعْمَرِي وَإِنْ أَتَلَفْتُ عُمْرِي بِجَبَّهَا

وَشَأْنِي الْوَفَا تَأْتِي سِوَاهُ سَجِيَّتِي
فُلَانٌ هَوَى مِنْ لِي بِذَا وَهُوَ بَغِيَّتِي
وَلَا وَصَلَ إِنْ صَحَّتْ لِحَبِّكَ نِسْبَتِي
لِعِزَّتِهَا حَسْبِي أَفْتِخَارًا بِتَهْمَةٍ
أَسَاتُ نَفْسِي بِالشَّهَادَةِ سُرَّتْ
أَعَدَّ شَهِيدًا عِلْمُ دَاعِي مَنِيَّتِي
أَدَّى لِبُؤْسٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذَلَةٍ
وَمِنْ هَوَاهُ أَرْكَانُ غَيْرِي هَدَتْ
بِهِ تُسَعِّفِي إِنْ أَنْتِ أَتَلَفْتِ مُهْجَتِي
وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي
رِضَاكَ وَلَا أَخْتَارُ تَاخِيرَ مَدَّتِي
وَلِي بِغَيْرِ الْبُعْدِ إِنْ يُرْمَ ثَبَّتْ
بِهِ رُوحَ مَيِّتٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتْ
سَبِيلَ الْأَلَى قَبْلِي أَبَوَا غَيْرِ شِرْعَتِي
أَسَى لَمْ يَفْزُ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظَرَةٍ
وَلَوْ نَظَرْتَ عَطْفًا إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتَ
ذَرَى الْعِزِّ وَالْعِلْيَاءِ قَدَرِي أَحَلَّتْ
رَبِحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبْلَتْ

ذَلَّلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَأَخْمَلَنِي وَهَنَا خَضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ
 وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا فَلَا بَابَ لِي يُغْشَى وَلَا جَاهَ يُرْتَجَى
 كَأَن لَّمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا وَلَمْ أَزَلْ فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهَوَّى وَصَرَخَتْ بِأَسْمِهَا
 وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَّ لِي الْهَوَى فَمَا لِي بِهَا حَالٌ بِعَقْلِ مَذَلَّةٍ
 أَسْرَتْ تَبَنَّى جَبْهًا النَّفْسُ حَيْثُ لَا فَاشْفَقْتُ مِنْ سِرِّ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي
 يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صَيَانَةً وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ لِحَوَانِي
 وَبَالَغَتْ فِي كِتْمَانِهِ فَتَسَيَّتُهُ فَإِنْ أَجِنَ مِنْ غَرَسِ الْمَنَى ثَمَرَ الْعَنَا
 وَأَحْلَى أَمَانِي الْحُبَّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ أَقَامَتْ لَهَا مِنِّي عَلَيَّ مُرَاقِبًا
 فَإِنْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنَ الْوَهْمِ خَاطِرِي وَيُطَرِّفُ طَرَفِي إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ
 وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي يَرُونِي هَوَانًا بِي مَحَلًّا لِحَدْمَتِي
 إِلَى دَرَكَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَحْوَتِي وَلَا جَارَ لِي يُحْمَى لِفَقْدِ حَمِيَّتِي
 لَدَيْهِمْ حَقِيرًا فِي رَحَاءٍ وَشِدَّةٍ لَقِيلَ كُنْ أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جَنَّةٍ
 وَلَمْ تَكْ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي وَصِحَّةُ مَجْهُودٍ وَعِزُّ مَذَلَّةٍ
 رَقِيبٌ حَتَّى مِرًّا لِسِرِّي وَخَصَّتْ فَتَعَرَّبْتُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةً عِبْرَتِي
 وَمِثْنِي فِي إِخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْجَتِي بَدِيهَةٌ فِكْرِي صُنْعُهُ عَنْ رُؤْيَتِي
 وَأَنْسَيْتُ كُنْهِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتْ فَلِلَّهِ نَفْسٌ فِي مَنَاهَا تَعَنَّتْ
 عَنْهَا بِهِ مِنْ أَذْكَرَتِهَا وَأَنْسَتْ خَوَاطِرَ قَلْبِي بِالْهَوَى أَنْ أَلَمْتُ
 بِلَا حَاطِرٍ أَطْرَقَتْ إِجْلَالُ هَيْبَةٍ وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِي إِلَى الْبَسِطِ كُفَّتْ

فَنِي كُلِّ عَضْوٍ فِي إِقْدَامِ رَغْبَةٍ وَمِنْ هَيْبَةِ الْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةٍ
لِفِي وَسْمِي فِي آثَارِ زَحْمَةٍ عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَاثِرَارُ رَحْمَةٍ
لِسَانِي إِنْ أَبْدَى إِذَا مَا تَلَا أَسْمَهَا لَهُ وَصْفُهُ سَمِي وَمَا حَسَمَ يَضْمَتُ
وَأَذْنِي إِنْ أَهْدَى لِسَانِي ذِكْرَهَا لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الصَّمْتُ صَمَتُ
أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهَمَّ بِحَبِّهَا وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي
فَتَحْتَلِسُ الرُّوحُ أَرْيَا حَالَهَا وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُمٍ مِنْهُ
يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ مَسْمِي بِطَيْفِ مَلَامٍ زَائِرٍ حِينَ يَقْطَعِي
فَيَغْطِطُ طَرْفِي مَسْمِي عِنْدَ ذِكْرَهَا وَتَحْسُدُ مَا أَفْتَنَهُ مِنِّي بَقِيَّتِي
أَمَّتْ أُمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ فَالْوَرَى وَرَائِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجْهَتْ وَجْهَتِي
يَرَاهَا إِمَامِي فِي صَلَاتِي نَاطِرِي وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي إِمَامَ أُنْتِي
وَلَا غُرُوبَ إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ ثَوَّتَ فِي فُؤَادِي وَهِيَ قِبْلَةُ قَلْبِي
وَكُلُّ الْجِهَاتِ السَّبْتِ تَحْوِي تَوَجُّهَتْ بِمَا تَمَّ مِنْ نُسُكٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ
لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أَقِيمَهَا وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَّتْ
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى حَقِيقَتِهِ بِالتَّجَمُّعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةٍ
إِلَى كَمِّ أَوَاخِي السُّتْرَهَا قَدْ هَتَكَتُهُ وَحَلَّ أَوَاخِي الْحُجْبَ فِي عَقْدٍ يَغْيِي
مُنَحْتٌ وَلَاهَا يَوْمٌ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي
فَنِلْتُ وَلَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاطِرٍ وَلَا بِاِكْتِسَابٍ وَأَجْلَابِ جِيلَةٍ

وَهَيْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا
فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِيَا
فَأَلْقَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّي صَادِرَا
وَشَهِدْتُ نَفْسِي بِالْصِفَاتِ الَّتِي بِهَا
وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا لَا مُحَالَةً
فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَذَرِ وَهْيَ فِي
وَقَدْ آتَى لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلَا
أَفَادَ اتِّخَاذِي جَهَا لِاتِّحَادِنَا
يَشِي لِي بِي الْوَاشِي إِلَيْهَا وَلَا يُبِي
فَأَوْسَعَهَا شُكْرًا وَمَا أَسْلَفْتُ قَلِي
تَقَرَّبْتُ بِالنَّفْسِ أَحْتِسَابًا لَهَا وَلَمْ
وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَالِي عَاجِلَا
وَحَلَفْتُ خَلِي رُؤْيِي ذَاكَ مُخْلِصَا
وَيَمَّتْهَا بِالْفَقْرِ لَكِنْ بَوَصْفِهِ
فَأَثَبْتُ لِي الْإِلْقَاءَ فَقَرِي وَالْفَنَى
فَلَاخَ فَلَاحِي فِي أَطْرَاحِي فَأَصْبَحْتُ
وَوَظَلْتُ بِهَا لَا بِي إِلَيْهَا أَدُلُّ مَنْ
فَخَلَّ لَهَا خَلِي مُرَادَكَ مُعْطِيَا
ظُهُورٌ وَكَانَتْ تَشَوِّي قَبْلَ نَشَائِي
هَنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَأَضْمَحَلْتُ
إِلَيَّ وَمَنِي وَارِدَا بِمَزِيدِي
تَحَبَّبْتُ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحُجْبَتِي
وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحَلَّتِي
شُهُودِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرُ جَهْوَةٍ
وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطًا لِبَسْطِي
نَوَادِرَ عَنْ عَادِ الْعَيْنِ شَدَّتْ
عَلَيْهَا بِهَا يَدِي لَدَيْهَا نَصِيحَتِي
وَتَمَنَحْنِي بَرًّا لِصِدْقِ الْمَحَبَّةِ
أَكُنْ رَاجِعًا عَنْهَا ثَوَابًا فَأَدَنْتُ
وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي
وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي
غَيْتُ فَأَلْقَيْتُ افْتِقَارِي وَثَرَوَتِي
فَضِيلَةَ قَصْدِي فَأَطْرَحْتُ فَضِيلَتِي
ثَوَابِي لَا شَيْئًا سِوَاهَا مُثَبِّتِي
بِهِ ضَلَّ عَنْ سَبْلِ الْهُدَى وَهِيَ دَلَّتْ
فِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُطْمَئِنَّةٌ

وَأَمْسِي خَلِيًّا مِنْ حُطُوطِكَ وَأَسْمُ عَنْ
وَسَدِّدِ وَقَارِبِ وَأَعْنِمْ وَاسْتَقِمْ لَهَا
وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ عَدَا
وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى
وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَأَسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ
وَسِرْ زَمَنًا وَأَنْهَضْ كَسِيرًا فَحُطِّكَ الْبَطَالَةُ مَا أَخَرْتَ عَزْمًا لِحِصَّةٍ
وَأَقْدِمِ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْإِلِ
وَجَذِّ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجَذَّ
وَأَقْبِلِ إِلَيْهَا وَأَنْتَحِمَا مُفْلِسًا فَقَدْ
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ
بِذَلِكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَحَا
وَأَغْنِي يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَرَاؤُهَا
وَأَخْلِصْ لَهَا وَأَخْلِصْ بِهَا عَنْ رِعْوَنَةِ اقْتِفَارِكَ مِنْ أَعْمَالٍ بِرٍّ تَزَكَّتِ
وَعَادِ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَأَنْجِ مِنْ
فَالسُّنُّ مَنْ يُدْعَى بِالسُّنِّ عَارِفٍ
وَمَا عَنْهُ لَمْ تَقْصَحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ
وَفِي الصَّمْتِ سَمْتُ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ
حَضِيضِكَ وَاثْبُتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَبْتُ
مُجِيًّا إِلَيْهَا عَنْ إِيَابَةِ مُخْبِتِ
أُسْمِرْ عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ بِنَهْضَةٍ
وَإِيَّاكَ عَلَاً فَهِيَ أَخْطَرُ عَلَةٍ
نَشَاطًا وَلَا تُخْلِدُ لِعَجْرِ مَفُوتِ
وَسِرْ زَمَنًا وَأَنْهَضْ كَسِيرًا فَحُطِّكَ الْبَطَالَةُ مَا أَخَرْتَ عَزْمًا لِحِصَّةٍ
وَأَقْدِمِ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْإِلِ
وَجَذِّ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجَذَّ
وَأَقْبِلِ إِلَيْهَا وَأَنْتَحِمَا مُفْلِسًا فَقَدْ
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ
بِذَلِكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَحَا
وَأَغْنِي يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَرَاؤُهَا
وَأَخْلِصْ لَهَا وَأَخْلِصْ بِهَا عَنْ رِعْوَنَةِ اقْتِفَارِكَ مِنْ أَعْمَالٍ بِرٍّ تَزَكَّتِ
وَعَادِ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَأَنْجِ مِنْ
فَالسُّنُّ مَنْ يُدْعَى بِالسُّنِّ عَارِفٍ
وَمَا عَنْهُ لَمْ تَقْصَحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ
وَفِي الصَّمْتِ سَمْتُ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ

فَكُنْ بَصْرًا وَانْظُرْ وَسَمَاعَةً وَكُنْ
وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ
وَدَعَ مَا عَادَاهَا وَعَدُّ نَفْسِكَ فِيهِ مِنْ
فَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَامَةً مَتَى
فَأَوْرَدَتْهَا مَا الْمَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ
فَعَادَتْ وَمَهْمَا حَمَلْتُهُ تَحْمَلُهُ
وَكَلَّفْتُهَا لَا بَلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَا
وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ
وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا رَكِبْتُ
وَكُلُّ مَقَامٍ عَنِ سُلُوكٍ قَطَعْتُهُ
وَكُنْتُ بِهَا صَبًا فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا
فَصَرْتُ حَيًّا بَلْ مُجِبًا لِنَفْسِهِ
خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعُدْ
وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكْرُمًا
وَعَيَّيْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لَا
وَهَا أَنَا ابْدِي فِي اتِّحَادِي مَبْدَايَ
جَلْتُ فِي تَجَلِّيهَا الوجودَ لِناظِرِي
وَأَشْهَدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتُي

لِسَانًا وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَهُ
فَصَارَتْ لَهُ أَمَارَةٌ وَاسْتَمَرَّتْ
عَادَاهَا وَعَدُّ مِنْهَا بِأَخْصَنِ جَنَّةٍ
أَطْعَمَهَا عَصَتْ أَوْ أَعْصَى كَانَتْ مُطِيعَتِي
وَاتَّبَعْتُهَا كَيْمَا تَكُونُ مُرْجِيَتِي
هُ مِنْي وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتْ
بِتَكْلِيفِهَا حَتَّى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي
بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَأَطْمَأْنَنْتُ
وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ
عُودِيَّةٍ حَقَّقْتُهَا بِعُودَةٍ
أُرِيدُ أَرَادَتِي لَهَا وَأَحْبَبْتُ
وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَرٍّ نَفْسِي حَيِّتِي
إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرِجْمَةٍ
فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِصُغْبَتِي
بِرَاحِمَتِي إِبْدَاءً وَصَفٍ بِحَضْرَتِي
وَأَنْتَبِهِي أَنْتَهَائِي فِي تَوَاضُعِ رَفْعَتِي
فَفِي كُلِّ مَرِّي أَرَاهَا بِرُؤْيَةٍ
هَذَاكَ إِيَّاهَا بِجَلْوَةٍ خَلَوَتِي

وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي وَبُتَّ عَنْ
وَعَاتَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَحْوِ شَاهِدِي
وَجُودِ شُهُودِي مَا حِبًا غَيْرَ مُثَبِّتٍ
بِمَشْهَدِهِ لِلصَّخْرِ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي
فِي الصَّخْرِ بَعْدَ النِّحَالِ الْغَيْرِهَا
وَذَاتِي بِذَاتِي إِذَا تَحَلَّتْ تَحَلَّتْ
فَوَصْفِي إِذْ لَمْ نَدْعُ بِأَثْنَيْنِ وَصْفَهَا
وَهَيْئَتَهَا إِذَا وَاحِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي
فَإِنْ دُعِيتُ كُنْتُ الْغَجِيبُ وَإِنْ أَكُنْ
مُنَادَى أَجَابَتْ مِنْ دُعَائِي وَلَبَّتْ
وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُنَاجِي كَذَلِكَ إِنْ
قَصَصْتُ حَدِيثًا إِنَّمَا هِيَ قَصَصَتْ
فَقَدْ رُفِعَتْ نَاءُ الْخَطَابِ يَتَنَّا
وَفِي رَفْعِهَا عَنْ فُرْقَةِ الْفُرْقِ رَفْعِي
وَلَمْ يَجُوزْ رُؤْيَا أَثْنَيْنِ وَاحِدًا
حِجَاكَ وَلَمْ يَثْبُتْ لِبُعْدِ ثَبَّتِ
سَاجِلُو إِشَارَاتٍ عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ
بِهَا كِبَارَاتٍ لَدَيْكَ جَلِيَّةٌ
وَأَعْرَبُ عَنْهَا مُغْرِبًا حَيْثُ لَا تَحِي
نَ لَيْسَ بَيْنَانِي سَمَاعٍ وَرُؤْيَا
وَأَثْبُتُ بِالْبَرْهَانِ قَوْلِي ضَارِبًا
مِثَالَ مُحَقِّقٍ وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي
بِمَتَّبَعَةٍ يُنْبِئُكَ فِي الصَّرْعِ غَيْرُهَا
عَلَى فَمِهَا فِي مَسْهَا حَيْثُ جَنَّتْ
وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا
عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الْأَدِلَّةِ صَحَّتْ
وَفِي الْعِلْمِ حَقًّا أَنْ مُبْدِي غَرِيبَ مَا
سَمِعْتَ سِوَاهَا وَهِيَ فِي الْحُسْنِ أَبَدَتْ
فَلَوْ وَاحِدًا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ وَاحِدًا
مُنَازَلَةً مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةٍ
وَلَكِنْ عَلَى الشَّرِكِ الْحَقِّي عَكَفْتُ لَوْ
عَرَفْتُ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى الْحَقِّ ضَلَّتْ
وَفِي حِبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حِبِّهِ
فَبِالشَّرِكِ يَصْلَى مِنْهُ نَارُ قَطِيعَةٍ
وَمَا شَانَ هَذَا الشَّانَ مِنْكَ سِوَى السَّوَى
وَدَعَاؤُهُ حَقًّا عَنْكَ إِنْ تُمَحَّ ثَبَّتْ

كَذَا كُنْتُ حِينَ أَقْبَلَ أَنْ يَكْشِفَ الْغَطَاءَ مِنْ أَلْبَسَ لَا أَنْفُكَ عَنْ ثَوْبَةٍ
أَرْوَحُ بِفَقْدِ الشُّهُودِ مُؤَلَّنِي وَأَعْدُو بَوَاجِدِ بِالْوُجُودِ مُشْتَبِي
يُفَرِّقُنِي لِي التَّزَامَا بِمَحْضَرِي وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي أَصْطِلَامًا بِغَيْبِي
إِخَالُ حَضِيضِي الصَّخْرَ وَالسُّكْرَ مَعْرَجِي إِلَيْهَا وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرِي
فَلَمَّا جَلَوْتُ الْغَيْبَ عَنِّي أَجْتَلَيْتُنِي مُفِيقًا وَمِنِي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتْ
وَمِنْ فَاقَتِي سُكْرًا غَيْبَتْ إِفَاقَةٌ لَدَى فَرْقِي الثَّانِي تَجْمَعُنِي كَوْحَدَتِي
فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فَيْكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا وَصَفْتُ سَكُونًا عَنْ وُجُودِ سَكِينَةٍ
فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مُشْهَدِي وَهَادِي لِي إِيَّايَ بَلْ بِي قُدُوتِي
وَبِي مَوْقِفِي لَا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي كَذَلِكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّي كَعْتِي
فَلَا تُكُ مَقْتُونًا بِحُسْنِكَ مُعْجَبًا بِنَفْسِكَ مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ
وَفَارِقِ ضَلَالِ الْفَرْقِ فَالْجَمْعُ مُتَّجٌ هَدَى فِرْقَةً بِالْإِتِّحَادِ تَحَدَّتْ
وَصَرَخَ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تُقَلِّ بِتَقْيِيدِهِ مِيلًا لِرُخْفِ زِينَةٍ
فَكُلُّ مَلِيعٍ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا مُعَارَ لَهُ بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيعَةٍ
بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ كَمَجْنُونٍ لَيْلَى أَوْ كَثِيرِ عَزَّةِ
فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لَبْسِهَا بِصُورَةٍ حُسْنٍ لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةٍ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِظَاهِرٍ فَظَنُّوا سِوَاهَا وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتْ
بَدَتْ بِأَحْجَابٍ وَأَخْفَتْ بِمَظَاهِرٍ عَلَى صَيْغِ التَّلَوِينِ فِي كُلِّ بَرَزَةٍ
فِي النِّشَاءِ الْأُولَى تَرَأَتْ لِأَدَمَ بِظَهْرِ حَوَا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ

فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونُ بِهَا أَبَا
وَكَانَ ابْتَدَأَ حُبَّ الْمَظَاهِرِ بَعْضُهَا
وَمَا بَرَحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعَلَّةِ
وَتَظْهَرُ لِلْمَشَاقِقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ
فَفِي مَرَّةٍ لُبِّي وَأُخْرَى بُثْنَةٍ
وَلَسَنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنْ غَيْرَهَا
كَذَلِكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا
بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مَتِيمٍ
وَلَيْسُوا بَغَيْرِي فِي الْهَوَى لِتَقْدُمِ
وَمَا الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا
فَفِي مَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كَثِيرًا
تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاحْتَجَبْتُ بَا
وَهُنَّ وَهْمٌ لَا وَهْنٌ وَهَمُّ مَظَاهِرٍ لَنَا
فَكُلُّ فِتْنَةٍ حُبِّ أَنَا هُوَ وَهِيَ حُبِّ كُلِّ فِتْنَةٍ
وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةٍ
أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَّى حَقِيقَةً
وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسِي تَخَفْتُ
وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ
وَلَا فَرَقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتْ
وَلَيْسَ مَعِيَ فِي الْمَلِكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالْمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْأَلْمَعِيَّةِ
وَهَذِي يَدِي لَا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفَتْ
سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِخَيْرِي تَرَجَّتْ

وَلَا ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعْتُ وَلَا عَزَّاقِبَالَ لَشُكْرِي تَوَخَّتُ
وَلَكِنْ لَصَدِّ الصَّدِّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى عِلَّا أَوْلِيَاءِ الْمُتَجِدِّينَ بِنَجْدَتِي
رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ عَادَةً وَأَعَدَدْتُ أَحْوَالَ الْإِرَادَةِ عَدَّتِي
وَعَدْتُ بِنُسْكِ بَعْدَ هَتْكِي وَعَدْتُ مِنْ خَلَاعَةٍ بَسْطِي لِاتَّقْبَاضِ بَعْفَةٍ
وَصُمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثْوَبَةٍ وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ
وَعَمَرْتُ أَوْقَاتِي بِوَرْدٍ لِوَارِدٍ وَصُمْتُ لَيْلَتِي وَأَعْيَكُافَ الْحُرْمَةِ
وَبَنَيْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ هِجْرَانَ قَاطِعٍ مُوَاصَلَةَ الْإِخْوَانِ وَأَخْتَرْتُ عَزْلَتِي
وَدَقَقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلَالِ تَوَرُّعًا وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي قُوَّتِي
وَأَنْقَعْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ رَاضِيًا مِنَ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْغَةٍ
وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِبًا إِلَى كَشْفِ مَا حُجِبَ الْعَوَائِدُ غَطَّتْ
وَجَرَدْتُ فِي التَّجَرُّدِ عَزْمِي تَزَهُدًا وَآثَرْتُ فِي نُسْكِ اسْتِجَابَةِ دَعْوَتِي
مَتَى حُلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقْلُ وَحَاشَا لِمِثْلِي إِنَّهَا فِي حَلَّتْ
وَأَسْتُ عَلَى غَيْبِ أَحِبِّكَ لَا وَلَا عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبِ سَلْبِ حِيلَةٍ
وَكَيْفَ وَبِأَسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي تَكُونُ أَرَاخِيفُ الضَّلَالِ مُخِيفَتِي
وَهَا دِحْيَةٌ وَافِي الْأَمِينِ نَيْنَا بِصُورَتِهِ فِي بَدْءِ وَخِي النُّبُوَّةِ
أَجْبِزِلْ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةٌ إِذْ بَدَأَ لِمُهْدِي الْهُدَى فِي هَيْئَةِ بَشَرِيَّةِ
وَفِي عَلَيْهِ عَنْ حَاضِرِيهِ مَرْيَّةَ بِمَاهِيَةِ الْعَرَبِيِّ مِنْ غَيْرِ مَرْيَةٍ
يَرَى مَلَكًا يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُجْبَةٍ

وَلِي مِنْ أَمْرِ الرُّؤُوسِ إِشَارَةٌ نَزَرَهُ عَنْ رَأْيِ الْحُلُولِ عَقِيدَتِي
وَفِي الذِّكْرِ ذِكْرُ اللَّبْسِ لَيْسَ بِمَنْكَرٍ وَلَمْ أَعُدْ عَنْ حُكْمِي كِتَابٍ وَسَنَةٍ
مَنْحُكَ عَلِمًا إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ فَرِدْ سَبِيلِي وَأَشْرَعْ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي
فَمَنْعُ صَدْيٍ مِنْ شَرَابِ نَفِيعِهِ لَدَيَّ قَدْ غَنِيَ مِنْ سَرَابٍ بَقِيعِهِ
وَدُونُكَ بَحْرًا خُضَّتْهُ وَقَفَ الْآلَى بِسَاحِلِهِ صَوْتًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي
وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِشَارَةٌ لَكَفَ يَدُ صَدْرَتِهِ لَهُ إِذَا تَصَدَّرَتْ
وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى عَلَى قَدَمِي فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ مَا فَتَى
فَلَا تَقْشُرْ عَنْ آثَارِ سِيرِي وَأَخْشِ عَيَا نَ إِثَارِ غَيْرِي وَأَغْشِ عَيْنَ طَرِيقِي
فَوَادِي وَلَا هَاصِحَ صَاحِي الْفَوَادِ فِي وَلَايَةِ أَمْرِي دَاخِلٌ تَحْتَ إِمْرَتِي
وَمَلِكٌ مَعَالِي الْعِشْقِ مُلْكِي وَجُنْدِي أَلْ مَعَانِي وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَعِيَتِي
فَتَى الْحُبِّ هَا قَدْ بَنَتْ عَنْهُ بِحُكْمٍ مَنْ يَرَاهُ حِجَابًا فَالْهَوَى دُونَ رُبَّتِي
وَجَاوَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ فَالْحُبُّ كَالْقَلَى وَعَنْ شَأْوِ مِعْرَاجِ اتِّحَادِي رِحْلَتِي
فَطَبِ بِالْهَوَى نَفْسًا فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفُسُ آلِ عِبَادٍ مِنْ الْعِبَادِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
وَقَرَّ بِالْقَلَى وَأَفْخَرَ عَلَى نَاسِكَ عَلَا بِظَاهِرِ أَعْمَالٍ وَنَفْسٍ تَزَكَّتِ
وَجُرْ مُثَقَلًا لَوْ خَفَّ طِفٌّ مُوَكَّلًا بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَنْقُولِ حِكْمَةٍ
وَحَزْ بِالْوَلَا مِيرَاثَ أَرْقِعِ عَارِفٍ غَدَا هُمُ إِثَارُ تَأْثِيرِ هِمَّةٍ
وَتَهْ سَاحِبًا بِالشُّحْبِ أَذْيَالُ عَاشِقٍ بِوَصْلِ عَلَى أَعْلَى النُّجْمَةِ جُرَّتِ
وَجَلَّ فِي فَنُونِ الْإِتِّحَادِ وَلَا تَحِدْ إِلَى فِتْنَةٍ فِي غَيْرِهِ الْعُمُرُ أَفْتَتْ

فَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَيْرُ وَمَنْ عَدَا ۖ شِرْذِمَةٌ حَبَّتْ بِأَبْلَغِ حَجَّةٍ
فَتَّ بِمَعْنَاهُ وَعِشَ فِيهِ أَوْفَتَتْ مُعْنَاهُ وَاتَّبَعَتْ أُمَّةٌ فِيهِ أُمَّتٍ
فَأَنَّ هَذَا التَّجْدَا جَدْرٌ مِنْ أَخِيَا جُ تَهَادٍ مُجْدٍ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةٍ
وَعَبْرٌ عَجِيبٌ هَزَّ عَطْفِكَ دُونَهُ بِأَهْنَأِ وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسْرَةً
وَأَوْصَافٌ مَنْ تَعَزَّى إِلَيْهِ كَمْ أَصْطَفَتْ مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتْ
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّي نَارِحٌ وَلَيْسَ الثُّرَيَّا لِلثَّرَى بِقَرِينَةٍ
فَطُورُكَ قَدْ بَلَغَتْهُ وَبَلَغَتْ فَوْ قِ طُورِكَ حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظَنَّتْ
وَحَدَّكَ هَذَا عِنْدَهُ قِفْ فَعَنَّهُ لَوْ تَقَدَّمَتْ شَيْئًا لَأَحْتَرَفَتْ بِمِجْدُوهِ
وَقَدَرِي بَحِثُ الْمَرْءِ يُغْطِ دُونَهُ سُمُومًا وَلَكِنْ فَوْقَ قَدْرِكَ غِطَيتَنِي
وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ آدَ نِي حَزْتُ صَحْوُ الْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
فَسَمِعِي كَلِمَتِي وَقَلْبِي مَنَابُ بِأَحْمَدِ رُؤْيَا مُقَلَّةٍ أَحْمَدِيَّةِ
وَرُوحِي لِلْأَرْوَاحِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا تَرَى حَسَنًا فِي الْكَوْنِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي
فَذَرْ لِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ خُصُوصًا وَبِي لَمْ تَدْرِ فِي الدَّرِّ رُفْعَتِي
وَلَا تَسْنِي فِيهَا مَرِيدًا فَمَنْ دَعَى مُرَادًا لَهَا جَذْبًا فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي
وَالْغُ الْكُنَا عَنِّي وَلَا تَلْغُ الْكُنَا بِهَا فَبِي مِنْ آثَارِ صِغَةِ صَنَعَتِي
وَعَنْ لَقْبِي بِالْعَارِفِ أَرْجِعْ فَإِنْ تَرَأَا تَنَازَرُ بِالْأَلْقَابِ فِي الذِّكْرِ تُنْقَتُ
فَأَصْغُرُ أَتْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِهِ عَرَائِسُ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ زُفَّتْ
جَنَى ثَمَرِ الْعِرْفَانِ مِنْ فَرْعِ فِطْنَةٍ زَكَ بِاتِّبَاعِي وَهُوَ مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِي

فَإِنْ سِيلَ عَنْ مَعْنَى أَتَى بِفَرَائِبِ
عَنِ الْقَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنْ الْوَهْمِ دَقَّتْ
وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتٍ مُقَرَّبِ
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرَقَ جَرِيرَةً
فَوْضَلِي قَطْعِي وَأَقْرَابِي تَبَاعُدِي
وَوُدِّي صَدِّي وَأَنْتَهَائِي بَدَأِي
وَفِي مَنْ بِيهَا وَرَيْتُ عَنِّي وَلَمْ أُرِدْ
سِوَايَ خَلَعْتُ أُنْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي
فَسِرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفْتُ الْآلِي
وَلَا وَصَفِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَلِكَ إِلَّا
وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى
وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِباطِنِ حِكْمَةٍ
عَرَجْتُ وَعَظَرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي
فَقَايَةُ مُجَذَّوِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى
وَمِنْ أَوْجِ السَّابِقِينَ بِزَعْمِهِمْ
وَأَخْرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ حَيْثُ لَا
حُضِيضُ تَرَى أَنَارَ مَوْضِعٍ وَطَائِي
تَرْفِي أَرْتِفَاعٍ وَضَعُ أَوَّلِ خَطْوَتِي
فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ
وَلَا غُرُوَانُ سَدْتُ الْآلِي سَبَقُوا وَقَدْ
عَلَيْهَا مَجَازِي سَلَامِي فَإِنَّمَا
وَأَطِيبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُتَدَا
ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِدَا
بَدَتْ فَرَائِثُ الْحَزْمِ فِي تَقْصِي تَوْبَتِي
فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِيهَا
عَنْ الْقَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنْ الْوَهْمِ دَقَّتْ
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرَقَ جَرِيرَةً
وَوُدِّي صَدِّي وَأَنْتَهَائِي بَدَأِي
سِوَايَ خَلَعْتُ أُنْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي
وَضَلَّتْ عَقُولُ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ
فَلَا وَصَفِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَلِكَ إِلَّا
وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى
وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِباطِنِ حِكْمَةٍ
عَرَجْتُ وَعَظَرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي
وَأَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِيهَا
عَنْ الْقَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنْ الْوَهْمِ دَقَّتْ
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرَقَ جَرِيرَةً
وَوُدِّي صَدِّي وَأَنْتَهَائِي بَدَأِي
سِوَايَ خَلَعْتُ أُنْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي
وَضَلَّتْ عَقُولُ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ
فَلَا وَصَفِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَلِكَ إِلَّا
وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى
وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِباطِنِ حِكْمَةٍ
عَرَجْتُ وَعَظَرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي
وَأَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِيهَا

وَفِيهَا تَلَانِي الْجَسْمَ بِالسَّقَمِ صِحَّةً لَهُ وَتَلَاوُفُ النَّفْسِ نَفْسُ الْقُوَّةِ
وَمَوْتِي بِهَا وَجَدًا حَيَاةً هَيْئَةً وَإِنْ لَمْ أَمُتْ فِي الْحَبِّ عَشْتُ بَقْصَةً
فَيَا مُنْجِي ذُو بِي جَوَى وَصَابَةَ وَيَا لَوْعَتِي كُوْنِي كَذَاكَ مُذِيَّتِي
وَيَا نَارَ أَحْشَاءِي أَقْبِي مِنَ الْجَوَى حَيَاةً ضُلُوعِي فِي غَيْرِ قَوْبَةٍ
وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رِضَى مَنْ أَحْبَبَا تَحَمَّلْ وَكُنْ لِلدَّهْرِ فِي غَيْرِ مُشْتِ
وَيَا جَلْدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حَبِّهَا تَحَمَّلْ عَدَاكَ الْكُلِّ كُلَّ عَظِيمَةٍ
وَيَا جَسَدِي الْمَضْنَى تَسَلَّ عَنِ الشِّفَا وَيَا كَبْدِي مَنْ لِي بِأَنْ تُتَفَتِّي
وَيَا سَقْمِي لَا تَبْقِ لِي رَمَقًا فَقَدْ آيْتُ لِقَا الْعِزِّ ذُلَّ الْبَقِيَّةِ
وَيَا صِحَّتِي مَا كَانَ مِنْ صُحَّتِي أَنْقَضَى وَوَصْلُكَ فِي الْأَحْيَاءِ مِثْلًا كَهَجْرَةٍ
وَيَا كُلَّ مَا أَبْقَى الضَّنَى مِنِّي أُرْتَحِلْ فَمَا لَكَ مَاؤِي فِي عِظَامٍ رَمِيمَةٍ
وَيَا مَا عَسَى مِنِّي أَنْاجِي تَوْهُمَا يَاءُ الْتِدَا أَوْنَسْتُ مِنْكَ بِوَحْشَةٍ
وَكُلُّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَالْمَوْتُ دُونَهُ بِهِ أَنَا رَاضٍ وَالصَّبَابَةُ أَرْضَتْ
وَنَفْسِي لَمْ تَجْزَعْ بِاتِّلَافِهَا أَسَى وَلَوْ جَرَعَتْ كَانَتْ بِغَيْرِي تَأَسَّتْ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَيْبَتِ بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرٌ مَوْتَةٍ
تَجْمَعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى بِهَا غَيْرَ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةٍ
إِذَا سَفَرْتَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ تَزَاحَمَتْ عَلَى حُسْنِهَا أَبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ
فَأَزْوَاحُهُمْ تَصْبُو لِمَعْنَى جَمَالِهَا وَأَحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةٍ
وَعِنْدِي عِيدِي كُلُّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ جَمَالَ مَحْيَاهَا يَعْنِي قَرِيرَةٍ

وَكُلُّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْقَدَرِ إِنْ دَنَتْ كَمَا كُلُّ أَيَّامِ اللَّقَاءِ يَوْمُ جُمُعَةٍ
وَسَعْنِي لَهَا حَجٌّ بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةٍ
وَأَيُّ بِلَادٍ اللَّهُ حَلَّتْ بِهَا فَمَا أَرَاهَا وَفِي عَيْنِي حَلَّتْ غَيْرُ مَكَّةَ
وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّتْهَا حَرَمٌ كَذَا أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنْتْ دَارَ هِجْرَةٍ
وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ يَتُّ مُقَدَّسٌ بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَايَ قُرَّتْ
وَمَسْجِدِي الْأَقْصَى مَسَاحِبُ بُرْدِهَا وَطَيْبِي ثَرَى أَرْضٍ عَلَيْهَا تَمَشَّتْ
مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي وَمَرَبِي مَارِي وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمَنُ خِيفَتِي
مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدَّهْرُ يَنْبَا وَلَا كَادَنَا صَرَفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةٍ
وَلَا سَعَتْ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شِمْلِنَا وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجُفْوَةٍ
وَلَا صَحَّحْنَا النَّائِبَاتُ بِنُوبَةٍ وَلَا حَدَّثْنَا الْحَادِثَاتُ بِنُكْبَةٍ
وَلَا شَنَّعَ الْوَأَشِي بِصَدِّ وَهْجَرَةٍ وَلَا أَرْجَفَ الْأَحْيَ بَيْنَ وَسَلَوَتِي
وَلَا اسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَيَّ لَهَا فِي الْحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي
وَلَا أَخْنَصَ وَقْتُ دُونَ وَقْتِ بَطِيئَةٍ بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةٍ
نَهَارِي أَصِيلُ كُلِّهِ إِنْ تَسَمَّتْ أَوَائِلُهُ مِنْهَا بِرْدُ نَحْبَتِي
وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَرَفُ نَسِمَتِي
وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلًا فَشَهْرِي كُلُّهُ بِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ابْتِهَاجًا بِزُورَةٍ
وَإِنْ قَرُبَتْ دَارِي فَمَاجِي كُلُّهُ رَبِيعُ أَعْنِدَالٍ فِي رِيَاضِ أَرِيضَةٍ
وَإِنْ رَضِيتَ عَنِّي فَعُمُرِي كُلُّهُ زَمَانُ الصَّبَا طَيِّبًا وَعَصْرُ الشَّيْبَةِ

لَئِنْ جَمَعْتَ شَمْلَ الْحَمَاسِ صُورَةً شَهِدْتُ بِهَا كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
فَقَدْ جَمَعْتَ أَحْشَاءِي كُلَّ صَبَابَةٍ بِهَا وَجَوَى يُنِيكَ عَنْ كُلِّ صَبْوَةٍ
وَلَمْ لَا أَبَاهِي كُلِّ مَنْ يَدْعِي الْهَوَى بِهَا وَأَنَا هِيَ فِي هَرَفِ افْتِخَارِي بِمَحْطَوَةٍ
وَقَدْ نَلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبَتِي
وَأَزْغَمَ أَنْفَ الْبَيْنِ لُطْفُ اسْتِمَالِهَا عَلَيَّ بِمَا يُرِنِّي عَلَى كُلِّ مِثْبَةٍ
بِهَا مِثْلَمَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَمًا وَمَا أَصْبَحْتُ فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ أَمْسَتْ
فَلَوْ مَنْحَتْ كُلُّ الْوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا خَلَا يُوسُفُ مَا فَاتَهُمْ بِعْزِيَّةٍ
صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهَا فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وَصْلَةٍ
يُشَاهِدُ مِنِّي حُسْنُهَا كُلَّ ذَرَّةٍ بِهَا كُلُّ طَرْفِ جَالٍ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ
وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ بِكُلِّ لِسَانٍ طَالَ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ
وَأُنْشِقُ رِيَاهَا بِكُلِّ دَقِيقَةٍ بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَبَةٍ
وَيَسْتَمِعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلَّ بَضْعَةٍ بِهَا كُلُّ سَمْعٍ سَامِعٍ مُتَنَصِّتٍ
وَيَلْتَمِسُ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لَتَامَهَا بِكُلِّ فَمٍ فِي لَتْنِهِ كُلُّ قِلْبَةٍ
فَلَوْ بَسَطْتَ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةٍ
وَأَغْرَبُ مَا فِيهَا اسْتَجِدْتُ وَجَادَ لِي بِهِ الْفَتْحُ كَشَفًا مُذْهِبًا كُلَّ رِيَّةٍ
شُهُودِي بَعَيْنِ الْجَمْعِ كُلِّ مُخَالَفٍ وَلِيَّ انْتِلَافٍ صَدُّهُ كَالْمَوَدَّةِ
أَحْبَنِي الْأَحْيَ وَغَارَ فَلَا مَنِي وَهَامَ بِهَا الْوَاثِي فَجَارَ بِرِقْبَةٍ
فَشْكْرِي لِهَذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بَرُّهَا لَذَا وَاصِلٌ وَالْكُلُّ آثَارُ نِعْمَتِي

وَعَبْرِي عَلَى الْأَغْيَارِ ثَنِي وَلِلسَّوَى
وَشُكْرِي لِي وَالْبَرِّ مِنِّي وَاصِلٌ
وَتَمَّ أُمُورٌ تَمَّ لِي كَشْفُ سِتْرِهَا
وَعَنِّي بِالتَّلَوِّحِ بِهِمْ ذَائِقُ
بِهَا لَمْ يَبْجُ مِنْ لَمْ يَبْجُ دَمُهُ وَفِي أَلْ
وَمَبْدَأُ إِبْدَاهَا اللَّذَاتِ تَسِيًّا
هُمَا مَعْنَى فِي بَاطِنِ الْجَمْعِ وَاحِدٌ
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ وَمَنْ وَشَى
فَذَا مُظْهِرٌ لِلرُّوحِ هَادٍ لِأَفْقِهَا
وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ لِرَفْقِهَا
وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ
فَذَا نِي بِاللَّذَاتِ خَصَّتْ عَوَالِي
وَجَادَتْ وَلَا اسْتَعْدَادَ كَسْبَ بَيْضِهَا
فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَعَمَّتْ
وَحَالُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِهِ
شَهِيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِحَاجَتِي
وَيُثْبِتُ نَفْيَ الْإِلْتِبَاسِ تَطَابُقُ الْمِثَالَيْنِ بِالْخَمْسِ الْخَوَاسِ الْمِينَةِ
وَيَنْ يَدِي مَرْمَايَ دُونَكَ سِرًّا مَا تَلَقَّاهُ مِنْهَا النَّفْسُ سِرًّا قَالَتْ

إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ وَنَاحَ مَعْنَى الْحُزْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ
 يُشَاهِدُهَا فِكْرِي بِطَرْفِ تَحْيَلِي وَتَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِسَمْعِ فِطْنَتِي
 وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي نَصُورًا فَيَحْسِبُهَا فِي الْحَسْرِ فَهْمِي نَدِيمَتِي
 فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ وَأَطْرِبُ فِي مِرْيِ وَمِثْيِ طَرَبَتِي
 فَيَرْفُصُ قَلْبِي وَارْتِعَاشُ مَقَاصِلِي يُصَفِّقُ كَالسَّادِي وَرُوحِي قِنَتِي
 وَمَا بَرَحَتْ نَفْسِي ثَقُوتُ بِاللَّهْنِي وَتَعْمُو الْقَوَى بِالضَّعْفِ حَتَّى ثَقُوتُ
 هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ عَلَى أَنَّهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُعِينَتِي
 لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهِ وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلُّ مَنَبَةٍ شَعْرَةٍ
 وَيَخْلَعُ فِيمَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنَنَا عَلَى أَنَّي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ الْفَقَةِ
 تَبَّهَ لِنَقْلِ الْحَسْرِ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبَدَتْ بَوْحِي الْبَدِيهَةِ
 لِرُوحِي يَهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ كُلَّمَا سَرَتْ سَحْرًا مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَتْ
 وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي بِالضَّمْحِي عَلَى وَرَقٍ وَزُقْ شَدَتْ وَتَغَنَّتْ
 وَيَتَعَمُّ طَرَفِي إِنْ رَوَتْهُ عَشِيَّةٌ لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بَرُوقٌ وَأَهْدَتْ
 وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْنِي أَكْوَاسُ الشَّرَابِ إِذَا لَيْلًا عَلَيَّ أُدِيرَتْ أَدِيرَتْ
 وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَافِحِ بَاطِنًا بِظَاهِرٍ مَا رُسُلُ الْجَوَارِحِ أَدَّتْ أَدَّتْ
 وَيُحْضِرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بَاسَمِهَا شَدَا فَاشْهَدُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ بِجُمْلَتِي
 فَيَنْحُسِرُ سَمَاءُ النَّفْحِ رُوحِي وَمَظْهَرِي الْمُسَوَى بِهَا يَمْحُو لِاتِّزَابِ تَرْبَتِي تَرْبَتِي
 فَمِنْ مَجْدُوبٍ إِلَيْهَا وَجَازِبٍ إِلَيْهِ وَنَزَعُ التَّزَعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ جَذْبَةٍ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أَوْحَتْ
فَحَنَنْتُ لِتَجْرِيدِ الْخُطَابِ يَبْرَزُخِ الثُّرَابِ وَكُلُّ آخِذٍ بِأَزِمَّتِي
وَيُنْيِكُ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَأَ بَلِيدًا بِإِلْهَامِ كُوْخِي وَفِطْنَةِ
إِذَا أَنْ مِنْ شَدِّ الْقِمَاطِ وَحَنٍّ فِي نَشَاطٍ إِلَى تَفْرِيعِ إِفْرَاطٍ كُرْبَةٍ
يُنَاقِي قِيلَنِي كُلُّ كُلِّ أَصَابَهُ وَيُضْنِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمَتَنِّصِ
وَيُنْسِيهِ مَرُّ الْخُطْبِ حُلُوْ خُطَابِهِ وَيُذَكِّرُهُ نَجْوَى عَهْدٍ قَدِيمَةٍ
وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِجَالِهِ فَيُثَبِّتُ لِلرَّقْصِ انْتِفَاءَ النِّقِصَةِ
إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاقِي وَهَمَّ أَنْ يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ الْأَوَّلَةِ
يُسَكِّنُ بِالْتَّحْرِيكِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ إِذَا مَا لَهُ أَيْدِي مَرِيَةٍ هَزَّتْ
وَجَدْتُ بَوَاجِدٍ آخِذٍ عِنْدَ ذِكْرِهَا بِتَحْيِيرِ نَالٍ أَوْ بِالْحَنَابِ صَيَّتْ
كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزَعِ نَفْسِهِ إِذَا مَا لَهُ رُسُلُ الْمَنَايَا تَوَفَّتْ
فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقِ لِفَرْقَةٍ كَمَكْرُوبٍ وَجَدَ لِأَشْتِيَاقٍ لِرَفْقَةٍ
فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِيَةِ الْعَلِيَّةِ
وَبَابُ تَخْطِيٍّ اتِّصَالِي بِجَيْتٍ لَا حِجَابَ وَصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتْ
عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤَثِّرُ قَصْدَهُ كَمَثَلِي فَلَيْزَكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةٍ
وَكَمْ لِحْجَةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وَلُوجِهِ فَقِيرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بَنْقَةٍ
بِمِرَاةِ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أَرِيكَ فَأَصْنَعْ لِمَا أَلْتَنِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ
لَفْظَتْ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي عِبْرَةً وَحَظِي مِنَ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ فَعْلَةٍ

وَلَحَظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنَ ثَوَابِهَا وَوَعَظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ إِتْلَاءَ مُخْلِصِ
وَلَقَظِي أَعْيَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ وَظَهَرُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجِّيَّتِي
وَمِنْهَا يَمِينِي فِي رُكْنٍ مُقْبِلٌ وَسَعِي لَوْجِي مِنْ صِفَاتِي لِمَرَوِي
وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَائِفِي حَقِيقَةٍ وَمِنْ حَوْلِهِ يَخْشَى تَخَطُّفُ جِيرَتِي
وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنٌ ظَاهِرِي زَكَتُ وَبِفَضْلِ الْقِيَضِ عَنِّي زَكَّتْ
وَنَفْسِي بِصَوْمِي عَنْ سِوَايَ تَقَرُّدًا وَشَفَعْتُ وَجُودِي فِي شُهُودِي ظِلٌّ فِي أَفْجَادِي وَتَرَا فِي تَبْقُظِ غَفْوَتِي
وَإِسْرَاءِ سِرِّي عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ إِلَيَّ كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ
وَلَمْ أَلِهْ بِاللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمِ مَظْهَرِي وَلَمْ أُنْسَ بِالنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي
فَعَنَيْ عَلَى النَّفْسِ الْعُقُودَ تَحَكُّمَتِ وَمَنِي عَلَى الْحِسِّ الْحُدُودَ أُقِيمَتِ
وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ عَلَيْهِ مَا عَنَتِ عَزِيزٌ بِي حَرِيصٌ لِرَأْفَةٍ
فَحُكْمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضَيْتُهُ وَلَمَّا تَوَلَّى أَمْرَهَا مَا تَوَلَّى
وَمِنْ عَهْدِ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي إِلَى دَارِ بَعَثٍ قَبْلَ إِنْذَارِ بَعَثَةٍ
إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّي مُرْسَلًا وَذَاتِي بِآيَاتِي عَلَيَّ أَسْتَدَلَّتْ
وَلَمَّا نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مُلْكِ أَرْضِهَا بِحُكْمِ الشَّرِّ^١ مِنْهَا إِلَى مُلْكِ جَنَّةِ
وَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَسْتَشْهَدْتُ فِي سَبِيلِهَا وَفَازَتْ بِبُشْرَى يَبْعَا حِينَ أَوْفَتِ
سَمَتُ بِي لَجَمْعِي عَنْ خُلُودِ سَمَائِهَا وَلَمْ أَرْضَ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي

وَلَا فَلَكَ إِلَّا وَمِنْ نُورٍ بَاطِنِي
وَلَا قَطْرًا إِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي
وَمِنْ مَطْلَبِي النُّورَ الْبَسِيطُ كَلِمَةً
فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ
وَمَنْ كَانَ فَوْقَ التَّحْتِ وَالْفَوْقُ تَحْتُهُ
فَتَحْتُ الثَّرَى فَوْقَ الْأَثَرِ لِرَتْقِي مَا
وَلَا شِبْهَةً وَالْجَمْعُ عَيْنٌ يَبْقَى
وَلَا عِدَّةٌ وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ
وَلَا نَدَى فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بَقْضِ مَا
وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْخَلْقُ مَا تَرَى
وَمِنِّي بَدَأَ لِي مَا عَلَيَّ لَبَسُهُ
وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي
وَعَابَتُ رُوحَانِيَّةَ الْأَرْضَيْنِ فِي
وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي أَجْنَدَى رَفْعِي الْهُدَى
وَفِي صَعْقِ ذَلِكَ الْحَسْرِ خَرْتُ إِفَاقَةً
فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْغَيْنِ وَالسُّكْرُ مِنْهُ قَدْ
وَأَخِرُ مَحْوٍ جَاءَ خَتْمِي بَعْدَهُ
وَكَيْفَ دُخُولِي تَحْتَ مُلْكِي كَأُولِيَا

بِهِ مَلَكٌ يَهْدِي الْهُدَى بِمَشِيَّتِي
بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا السَّحَابُ سَمَتْ
وَمِنْ مَشْرِعِي الْبَحْرُ النَّحِيطُ كَقَطْرَةٍ
وَبَعْضِي لِبَعْضِي جَاذِبٌ بِالْأَعْنَةِ
إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
فَتَقْتُ وَفَتْقُ الرَّتْقِ ظَاهِرُ سِتِّي
وَلَا جِهَةً وَالْأَيْنُ بَيْنَ تَشْتِي
وَلَا مَدَّةٌ وَالْحَدُّ شِرْكُ مَوْقَتٍ
بَنَيْتُ وَيُضِي أَمْرُهُ حُكْمُ إِمْرَتِي
بِهِمُ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَقَاوُفِ خَلْقِي
وَعَنِي الْبَوَارِئُ بِي إِلَيَّ أُعِيدَتْ
فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ أَدَمَ سَجْدَتِي
بِمَلَائِكَتِكَ عَلَيَّ أَكْفَاءُ سَجْدَتِي
وَمِنْ فَرْقِي الثَّانِي بَدَأَ جَمْعُ وَحْدَتِي
لِي النَّفْسُ قَبْلَ التَّوْبَةِ الْمَوْسُوِيَّةِ
أَفَقْتُ وَعَيْنُ الْغَيْنِ بِالصَّحْوِ أَصْحَتْ
كَأَوَّلِ صَحْوٍ لِأَرْتِسَامِ بَعْدِهِ
مُلْكِي وَأَنْبَاءِي وَحَزْنِي وَشِعْيِي

وَمَا خُودُ مَحْوِ الطَّمْسِ مَحَقًا وَرَزَتْهُ بِحَذُودِ صَحْوِ الْحِسِّ فَرَقًا بِكِفَّةٍ
فَنُقْطَةُ غَيْنِ الْغَيْنِ عَنْ صَحْوِي أُنْعَتَ وَيَقْطَةُ عَيْنِ الْغَيْنِ مَحْوِي أُنْعَتَ
وَمَا فَاقِدُ فِي الصَّحْوِ فِي الصَّحْوِ وَاجِدُ لَتَلَوْنِهِ أَهْلًا لَتَمَكِينِ زُلْفَةٍ
تَسَاوَى النَّشَاوَى وَالنَّصْحَاءُ لِنَعْتِهِمْ بِرِسْمِ حُضُورِ أَوْ بَوَسْمِ حَظِيرَةٍ
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مِنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ صِفَاتُ التَّيَاسِ أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ
وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصُ عَلَى عَقِيهِ نَاكِصُ فِي الْعُقُوبَةِ
وَمَا فِيَّ مَا يُفْضِي لِلْبَسِ بَقِيَّةٌ وَلَا فِيَّ لِي يُقْضِي عَلَيَّ بَقِيَّةٌ
وَمَا ذَا عَسَى يَلْقَى جَنَابُ وَمَا بِهِ يَفُوءُ لِسَانُ بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةٍ
تَعَاثَفَتْ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَأَنْطَوَى بِسَاطُ السَّوَى عَدَلًا بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ
وَعَادَ وَجُودِي فِي فَنَاءِ ثَوْبِي أَلْ وَجُودِ شُهُودًا فِي بَقَا أَحَدِيَّةِ
فَمَا فَوْقَ طُورِ الْعَقْلِ أَوَّلُ قَبْضَةٍ كَمَا تَحْتَ طُورِ النُّقْلِ آخِرُ قَبْضَةٍ
لِذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ وَهُوَ أَهْلُهُ نَهَانًا عَلَى ذِي الثُّونِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
أَشْرْتُ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةَ وَالَّذِي تَعْطَى فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِلطِيفَةٍ
وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسَ غَيْرًا لِمَنْ عَدَا وَجَنَحِي غَدَا صَبْحِي وَيَوْمِي لَيْلِي
وَسِرُّ بَلَى لِلَّهِ مَرَاةٌ كَشَفَهَا وَإِثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْيُ الْعَمَةِ
فَلَا ظَلَمٌ تَشْتَى وَلَا ظَلَمٌ يُخْتَشَى وَنِعْمَةُ نُورِي أَطْفَأَتْ نَارَ يَقْمَتِي
وَلَا وَقْتُ الْإِحْيَاءِ لَا وَقْتُ حَاسِبٍ وَجُودُ وَجُودِي مِنْ حِسَابِ الْأَهْلَةِ
وَمَسْجُونُ حَضَرِ الْعَصْرِ لَمْ يَرِ مَا وَرَا سَجِيهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ

فِي دَارِ الْأَفْلَاكِ فَأَعْجَبَ لِقُطْبِهَا ۖ حُطِبَ بِهَا وَالْقُطْبُ مَرْكَزُ نَقْطَةٍ
وَلَا قُطْبَ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثِ خَلْفَتِهِ وَقُطْبُهُ الْأَوْتَادُ عَنْ بَدَلَةٍ
فَلَا تَعُدُّ خَطِي الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي الرِّزَايَا خَبَايَا فَاتَنْهَزْ خَيْرَ فُرْصَةٍ
فَمَنِّي بَدَا فِي الذَّرِّ فِي الْوَلَا وَلِي لِبَابِ تُدِي الْجَمْعِ مِنِّي دَرَّتِ
وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهِدْتُ فِرَاعِي وَمِنْ تَقَرُّوحِ الْقُدْسِ فِي الرُّوْعِ رَوْعِي
وَقَدْ أَشْهَدْتَنِي حُسْنَهَا فَشَدَّ عَنْ حَجَايَ وَلَمْ أَثْبِتْ حِلَايَ لِدَهْشَتِي
ذَهَلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتَنِي سَوَايَ وَلَمْ أَقْصِدْ سَوَاءَ مَظَنَّتِي
وَدَلَّهَنِي فِيهَا ذُحُولِي فَلَمْ أَفْقِ بَلِي وَلَمْ أَقْفُ التِّمَامِي بِظَنَّتِي
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا وَالَهَا لَاهِيَا بِهَا وَمَنْ وَلَّهْتُ شَغْلًا بِهَا عَنْهُ أَلَهْتُ
وَعَنْ شَغْلِي عَنِّي شُغْلْتُ فَلَوْ بِهَا قَضَيْتُ رَدِّي مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنُفْلَتِي
وَمَنْ لَمَحَ الْوَجْدَ الْمُدَّةَ فِي الْهَوَى الْمَوَلَةَ عَقْلِي سَبِي سَلَبِ كَعَقْلَتِي
أَسْأَلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقَيْتَهَا وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتْ
وَأَطْلُبُهَا مِنِّي وَعِنْدِي لَمْ تَزَلْ عَجِبْتُ لَهَا بِكَيْفِ عَنِّي أَسْتَجِبْتُ
وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا لِنَشْوَةِ حِسِّي وَالْحَمَاسِ خَمَرَتِي
أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِحْلَتِي
وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لِأَرْشِدُنِي عَلَى لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ تَشْدِيدِي
وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكُشْفِي السِّقَابَ وَيِي كَانَتْ إِلَيَّ وَسِيلَتِي
وَأَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ حُسْنِي كَيْ أَرَى جَمَالَ وَجُودِي فِي شُهُودِي طَلْعَتِي

فَإِنْ فَهَتْ بِأَسْنِي أَضْعُغْ نَحْوِي تَشَوُّقًا إِلَى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأَنْصِتْ
وَأَلْصِقْ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَايَ أَنْ أَعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمَّتِي
وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدُ بِهِ بِهَا مُسْتَجِيزًا أَنْهَا بِي مَرَّتْ
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنِّي لِعَيْنِي بَارِقٌ وَبَانَ سَنَا فَجْرِي وَبَانَ دُجْنَتِي
هَنَّاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ وَصَلَتْ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُصْلَتِي
فَأَسْفَرْتُ بَشْرًا إِذْ بَلَغْتُ إِلَيَّ عَنْ يَغْيَبِ يَغْيَبِي شَدَّ رَحْلَ لِسْفَرَتِي
وَأَرْشَدْتَنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلِي
وَأَسْتَارَ لِبَسِ الْحَسْرِ لَهَا كَشَفْتُهَا وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حِكْمِي أَرْخَتْ
رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي أَلْتَقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سَوَالِي مُجِيبِي
وَكُنْتُ جَلَا مِرَاةٍ ذَاتِي مِنْ صَدَا صِفَاتِي وَمِنِّي أَحْدَقْتُ بِأَشْعِهِ
وَأَشْهَدْتَنِي إِيَّايَ إِذْ لَا سِوَايَ فِي شُهُودِي مُوجُودٌ فَيَقْضِي بِرَحْمَةٍ
وَأَسْمَعُنِي فِي ذِكْرِي أَسْنِي ذَاكِرِي وَنَفْسِي بَنِي الْحَسْرِ أَصَفَتْ وَأَسَمَتْ
وَعَانَقْتَنِي لَا بِالتَّزَامِ جَوَارِحِي أَلْ جَوَانِحَ لَكِنِّي أَعْتَقْتُ هَوِيَّتِي
وَأَوْجَدْتَنِي رُوحِي وَرُوحُ تَنْفُسِي يُعْطَرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ أَلْفَتَتْ
وَعَنْ شَرِكٍ وَصَفِ الْحَسْرِ كُلِّي مَنَزَةٍ وَفِيَّ وَقَدْ وَحَدْتُ ذَاتِي نَزْهَتِي
وَمَدَحُ صِفَاتِي بِي يُوقِفُ مَادِحِي لِحَمْدِي وَمَدَحِي بِالصِّفَاتِ مَدَمَّتِي
فَشَاهِدُ وَصْنِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي بِهِ لِأَحْتِجَابِي لَنْ يَجْلُ بِجَلَّتِي
وَبِي ذِكْرُ أَسْمَائِي يَقْطُرُ رُؤْيَاهُ وَذِكْرِي بِهَا رُؤْيَا تَوْسِنَ هَجْعَتِي

كَذَلِكَ يَفْعَلِي عَارِفِي بِي جَاهِلٌ وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ
فَخَذَ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بظَاهِرِ الْعَالَمِ مِنْ نَفْسٍ بِذَلِكَ عَلِيمَةٍ
وَفَهْمُ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا يَاطِنُ الْعَوَالِمِ مِنْ رُوحٍ بِذَلِكَ مُشِيرَةٍ
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي مَجَازًا بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسْمَتْ
رُقُومُ عُلُومٍ فِي سُتُورِهَا كُلِّ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحُسْرِ فِي النَّفْسِ وَرَتْ
وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي جَوَازًا لِإِسْرَارِهَا أَلْوَاحُ سُرَتْ
رُمُوزُ كُنُوزٍ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةٍ بِمَكُونِ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حَفَّتْ
وَأَثَارُهَا فِي الْعَالَمِينَ بَعْلَمَهَا وَعَنْهَا بِهَا إِلَّا كَوَانٌ غَيْرُ غَنِيَةٍ
وُجُودُ اقْتِنَا ذِكْرِي بِأَيْدٍ تَحْكُمُ شُهُودُ أَجْنَا شُكْرِي بِأَيْدٍ عَمِيمَةٍ
مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدُوتُ وَلَمْ أَكُنْ عَلَيَّ بِخَافٍ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرَزَتِي
فَلَفَظْتُ وَكَلَّمْتُ بِي لِسَانٌ مَحْدَثٌ وَلَحَظْتُ وَكَلَّمْتُ فِي عَيْنٍ لَعِبَتِي
وَسَمِعْتُ وَكَلَّمْتُ بِالنَّدَى أَسْمَعُ النَّدَا وَكَلَّمْتُ فِي رَدِّ الرَّدَى يَدُ قُوَّةٍ
مَعَانِي صِفَاتٍ مَا وَرَاءَ اللَّبْسِ اثْبَتْتُ وَأَسْمَاءُ ذَاتٍ مَا رَوَى الْحُسْرُ ثَبَتْتُ
فَتَصَرَّفْتُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوَّلًا بِنَفْسٍ عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ حَفِظْتُهَا
شَوَادِي بِمَاهَاةٍ هَوَادِي تَنَبُّهُ بِوَادِي فَكَاهَاتٍ غَوَادِي رَجَبْتُهَا
وَتَوَقَّفْتُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا بِنَفْسٍ عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ آيَةُ
جَوَاهِرُ أَنْبَاءِ زَوَاهِرُ وَصَلَةٍ طَوَاهِرُ أَنْبَاءِ قَوَاهِرُ صَوْلَةٍ
وَتَعَرَّفْتُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ ظَاهِرًا مَحَبَّةُ نَفْسٍ بِالْوُجُودِ سَخِيَّةُ

مَثَانِي مُنَاجَاةٍ مَعَانِي نَبَاهَةٍ
وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ بَاطِنًا
نَجَائِبُ آيَاتٍ غَرَائِبُ نَزْهَةٍ
فَلَلْبَسِ مِنْهَا بِالتَّحَلُّقِ فِي مَقَا
عَقَائِقُ إِحْكَامٍ دَقَائِقُ حِكْمَةٍ
وَالْحَسَنِ مِنْهَا بِالتَّحَقُّقِ فِي مَقَا
صَوَامِعُ أَذْكَارِ لَوَامِعُ فِكْرَةٍ
وَالنَّفْسِ مِنْهَا بِالتَّحَلُّقِ فِي مَقَا
لَطَائِفُ أَخْبَارٍ وَظَائِفُ مَنَحَةٍ
وَاللَّجْمِ مِنْ مَبْدَأِ كَأَنَّكَ وَانْتَهَى
غِيُوثُ انْفِعَالَاتٍ بَعُوثُ نَزْهَةٍ
فَمَرَجِعُهَا لِلْحَسَنِ فِي عَالَمِ الشَّهَا
فُصُولُ عِبَارَاتٍ وَصُولُ نَحْمَةٍ
وَمَطْلَعُهَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَا وَجَدَ
بَشَائِرُ إِقْرَارٍ بَصَائِرُ عِبَرَةٍ
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ مَا
مَدَارِسُ تَنْزِيلِ مَحَارِسُ غِبْطَةٍ
وَمَوْقِعُهَا فِي عَالَمِ الْجَبُوتِ مِنْ

مَغَانِي مُحَاجَاةٍ مَبَانِي قَضِيَّةٍ
إِنَابَةُ نَفْسٍ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةٍ
رَغَائِبُ غَايَاتٍ كِتَابُ نَجْدَةٍ
مِ الْأَسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِهِ الْحَكْمِيَّةِ
حَقَائِقُ أَحْكَامٍ رَقَائِقُ بَسْطَةٍ
مِ الْإِيْيَانِ عَنْ أَعْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ
جَوَامِعُ آثَارِ قَوَامِعُ عِزَّةٍ
مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَاءِ النَّبَوِيَّةِ
صَحَائِفُ أَحْبَارٍ خَلَائِفُ حَسْبَةٍ
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النُّظْرَةِ
حُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ لُبُوثُ كَثِيَّةٍ
دَوِّ الْجَدِيدِ مَا النَّفْسُ مِنْهَا أَحْسَتْ
حُصُولُ إِشَارَاتٍ أُصُولُ عَطِيَّةٍ
تُ مِنْ نَعَمٍ مِنْهَا عَلَيَّ اسْتَجَدَّتْ
سَرَائِرُ آثَارِ ذَخَائِرِ دَعْوَةٍ
خُصِصَتْ مِنَ الْإِسْرَافِ دُونَ أُسْرَتِي
مَغَارِسُ تَأْوِيلِ فَوَارِسُ مَنَعَةٍ
مَشَارِقُ فَتْحِ لِلْبَصَائِرِ مَبْهَتِ

أَرَأَيْتَ تَوْحِيدَ مَدَارِكَ زُلْفَةٍ مَسَالِكُ نَحِيدٍ مَلَأَتْكَ نُصْرَةٌ
وَمَنْعَهَا بِالْقَبْضِ فِي كُلِّ عَالَمٍ لِفَاقَةِ نَفْسٍ بِالْإِفَاقَةِ أَثَرَتْ
فَوَائِدُ الْهَامِ رَوَائِدُ نِعْمَةٍ عَوَائِدُ إِنْعَامٍ فَوَائِدُ نِعْمَةٍ
وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي الطَّرِيقَةُ سَائِرِي عَلَى نَهْجٍ مَا مَنِي الْحَقِيقَةُ أَعْطَتْ
وَلَمَّا شَعَبَتِ الصَّدْعُ وَالْتَأَمَّتْ فُطُو رُشْمِلٍ يَفْرُقُ الْوَصْفَ غَيْرَ مُشْتَبٍ
وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوْثِي بِأَيْنَاسٍ وَدِي مَا يُودِي لَوْحِشَةٍ
تَحَقَّقْتُ أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ وَأَثَبَتْ صَحْوُ الْجَمْعِ مَحْوُ التَّشْتِ
وَكُلِّي لِسَانٌ نَاطِرٌ مِسْمَعٌ يَدٌ لِنُطْقٍ وَإِدْرَاكِ وَسَمْعٌ وَبَطْشَةٍ
فَعَيْنِي نَاجَتْ وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ وَالْيَدُ أَصْغَتْ
وَسَمِعِي عَيْنٌ يَجْتَلِي كُلُّ مَا بَدَا وَعَيْنِي سَمْعٌ إِنْ شَدَا الْقَوْمُ تَضَيَّتْ
وَمِنِّي عَنْ أَيْدٍ لِسَانِي يَدٌ كَمَا يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خَطَائِي وَخُطْبَتِي
كَذَلِكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلُّ مَا بَدَا وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي
وَسَمِعِي لِسَانٌ فِي مُخَاطَبَتِي كَذَا لِسَانِي فِي إِصْفَائِهِ سَمْعٌ مُنْصَتٍ
وَاللَّسَمُ أَحْكَامُ أُطْرَادِ الْقِيَاسِ فِي اتِّحَادِ صِفَاتِي أَوْ بَعْكَسِ الْقَضِيَّةِ
وَمَا فِي عَضْوٍ خَصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ بِتَعْيِينٍ وَصَفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ
وَمِنِّي عَلَى أَفْرَادِهَا كُلُّ ذَرَّةٍ جَوَامِعِ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَخْصَتِ
يَنَاجِي وَيُصْنِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرَّفٍ بِمَجْمُوعَةٍ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةٍ
فَأَتْلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ وَأَجْلُو عَلَى الْعَالَمِينَ بِلِحْظَةٍ

وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدُّعَاةِ وَسَائِرِ اللُّغَاتِ بِوَقْتِ دُونَ مِقْدَارِ لَحْمَةٍ
وَأُحْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ وَلَمْ يَرْتَدِدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَضَّةٍ
وَأَنْشَقُّ أَزْوَاجَ الْجِنَانِ وَعَرَفَ مَا يُصَاحُّ أَذْيَالُ الرِّيَّاحِ بِنَسْمَةٍ
وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطَرَةٍ وَأَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِخَطَوَةٍ
وَأَشْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ لِّجَمْعِي كَالْأَزْوَاجِ حَفَّتْ فَخَفَّتْ
فَمَنْ قَالَ أَوْ مِنْ طَالٍ أَوْ صَالَ إِنَّمَا يَمُتُ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيقَةٍ
وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا أَوْ أَقْتَحَمَ الْتِيَارَاتِ إِلَّا بِهَيْمَتِي
وَعَنِي مَنْ أَمَدَّتْهُ بِرَقِيقَةٍ تَصَرَّفَ عَنْ جَمْعُوهِ فِي دَقِيقَةٍ
وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ تَلَا بِجَمْعُوهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَتَمَةٍ
وَمَنِّي لَوْ قَامَتْ بِمَيْتٍ لَطِيفَةٍ لَرَدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأُعِيدَتْ
هِيَ النَّفْسُ إِنْ أَلْفَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ قُوَاهَا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ
وَنَاهِيكَ جَمْعًا لَا يَفْرُقُ مِسَاحَتِي مَكَانٍ مَقِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مُوقَّتٍ
بِذَلِكَ عَلَا الطُّوفَانُ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا بِهِ مِنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ
وَعَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةٌ وَجَدَّ إِلَى الْجُودِي بِهَا وَأَسْتَقَرَّتْ
وَسَارَ وَمَنْ الرِّيحُ تَحْتَ بِسَاطِهِ سَلِيمَانُ بِالْجَيْشَيْنِ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ
وَقَبْلَ أَرْتِدَادِ الطَّرْفِ أُحْضِرُ مِنْ سَبَا لَهُ عَرْشُ بَلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ
وَأُخَمِدَ إِبْرَاهِيمُ نَارَ عَدُوِّهِ وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةٍ
وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ وَقَدْ ذُبِحَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةٍ

وَمِنْ يَدِهِ مُوسَىٰ عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ مِنْ السِّحْرِ أَهْوَالًا عَلَى النَّفْسِ شَقَّتْ
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَىٰ عِيُونًا بِضْرَبَةٍ بِهَا دِيمًا سَقَتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتْ
وَيُوسُفُ إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ إِلَيْهِ بِأَوْبَةٍ
رَأَاهُ بَعِينٍ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى عَلَيْهِ بِهَا شَوْقًا إِلَيْهِ فَكَفَّتْ
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ لِعِيسَى أَنْزَلَتْ ثُمَّ مَدَّتْ
وَمِنْ أَكْمِهِ أَبْرَاهِيمُ وَخَمِ عَدَا شَفَى وَأَعَادَ الطَّيْنَ طَيْرًا بِنَفْخَةٍ
وَسِرُّ انْفِعَالَاتِ الظَّوَاهِرِ بَاطِنًا عَنِ الْإِذْنِ مَا أَلْقَتْ بِأُذُنِكَ صَبْغِي
وَجَاءَ بِإِسْرَارٍ الْجَمِيعِ مُفِضُهَا عَلَيْنَا لَهُمْ خَتَمًا عَلَى حَيْثُ قِفْرَةٍ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِيًا بِهِ قَوْمُهُ لِلْحَقِّ عَنْ تَبِعَةٍ
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيُّ وَمَنْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ مِنَّا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ
وَعَارَفُنَا فِي وَقْتِنَا الْأَحْمَدِيِّ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ مِنْهُمْ أَخَذَ بِالْعَزِيمَةِ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجَزًا صَارَ بَعْدَهُ كَرَامَةً صَدِيقٍ لَهُ أَوْ خَلِيفَةٍ
بِعِزَّتِهِ اسْتَفْتَتْ عَنِ الرُّسُلِ الْوَرَى وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأَيُّمَةَ
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِزْثِ كُلِّ فَضِيلَةٍ
فَمِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ الْخَنِيْفِيِّ بَعْدَهُ قِتَالُ أَبِي بَكْرٍ لِأَلِ حَنِيفَةٍ
وَسَارِيَةِ الْجَاهِ لِلْجَبَلِ النِّدَا مِنْ عُمَرُ وَالْدَّارُ غَيْرُ قَرِيبَةٍ
وَلَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمَانُ عَنْ وَرْدِهِ وَقَدْ أَدَارَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ كَأْسَ الْعَنِيَةِ
وَأَوْضَحَ بِالتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكَلًا عَلَيَّ بِعِلْمِ نَالِهِ بِالْوَصِيَّةِ

وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ مَنْ أَقْدَى
 وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ
 وَفَرِهِمْ مَعْنَى لَهُ كَأَشْيَاقِهِ
 وَأَهْلٌ تَلَقَّى الرُّوحَ بِأَمْنِي دَعَا إِلَى
 وَكَلَّمَ عَنْ سَبْقِ مَعْنَايَ دَائِرُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ آدَمَ صُورَةَ
 وَنَفْسِي عَلَى حَجَرِ التَّجَلِّي بِرُشْدِهَا
 وَفِي الْمَهْدِ حَزَنِي الْأَنْبِيَاءِ وَفِي عَنَاءِ
 وَقَبْلَ فَصَالِي دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي
 فَمَنْ وَالْأَلَى قَالُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى
 فِيمَنْ الدُّعَاءِ السَّائِقِينَ إِلَيَّ فِي
 وَلَا تَحْسِبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجًا
 وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ
 فَلَا حَيٍّ إِلَّا عَنْ حَيَاتِي حَيَاتِهِ
 وَلَا قَائِلٌ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدَّثٌ
 وَلَا مُنْصِتٌ إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعٌ
 وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلَا نَاطِرٌ وَلَا
 وَفِي عَالَمِ التَّرَكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ

بِأَيْهِمْ مِنْهُ أَهْتَدَى بِالنَّصِيحَةِ
 بِرُؤْيُهِ أَجْتَنَّا قُرْبَ لِقَابِ الْأَخُوَّةِ
 لَهُمْ صُورَةٌ فَأَعْجَبَ لِحُضْرَةِ غَيْبِهِ
 سَبِيلِي وَحَجَّوْا الْمَلْمُودِينَ بِحُجَّتِي
 بِدَائِرَتِي أَوْ وَارِدُ مِنْ شَرِيعَتِي
 فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدُ بِأَبُوتِي
 تَخَلَّتْ وَفِي حَجَرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتْ
 صِرِّي لَوْحِي الْأَحْفُوظُ وَالْفَتْحُ سُورَتِي
 خَنَمْتُ بِشَرْعِي الْمَوْضِعِي كُلِّ شَرْعَةٍ
 صِرَاطِي لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِئَ مَشْيَتِي
 بِمَعْنَى وَيُسْرُ الْأَحْقَابِ يَسْرَتِي
 فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عِبُودَتِي
 شُهُودٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةِ
 وَطُوعٌ مُرَادِي كُلِّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ
 وَلَا نَاطِرٌ إِلَّا بِنَاطِرِ مُقَلَّتِي
 وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي
 سَمِعْتُ سَوَاءِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقَةِ
 ظَهَرْتُ بِمَعْنَى عَنْهُ بِالْحَسَنِ زِينَتِ

وَفِي كُلِّ مَعْنَى لَمْ تُبْنِ مَظَاهِرِي
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَ فَرَاسَةً
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسْطِ كُلِّي رَغْبَةً
وَفِي رَهْبَتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةً
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ كُلِّي قُرْبَةً
وَفِي مُتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِدًا
وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِدًا
فَإِنْ كُنْتُ مِنْهُ فَاتَّخِ جَمْعِي وَاتَّخِ فَرْ
قِدُونَكُمَا آيَاتِ الْهَامِ حِكْمَةً
وَمِنْ قَائِلٍ بِاللَّنْخِ وَاللَّنْخِ وَاقِعٌ
وَدَعَا وَدَعَايَ الْقَنْخِ وَالرَّنْخِ لَا يُقْ
وَضَرَبِي لَكَ الْأَمْثَالَ مِنْهُ مَنَّةٌ
تَأْمَلْ مَقَامَاتِ السَّرُوحِي وَأَعْنِزْ
وَتَذَرِ التَّيَاسِ النَّفْسِ بِالْحَسْرِ بَاطِنًا
وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ
فَكُنْ فُطْنًا وَانْظُرْ بِحَسَبِكَ مُنْصَفًا
وَشَاهِدْ إِذَا اسْتَجَلَّتْ نَفْسُكَ مَا تَرَى
أَغْيَرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاطِرٌ

تُصَوِّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلَةٍ
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدَقَّةٍ
بِهَا انْبَسَطَ آمَالُ أَهْلِ بَسِطَتِي
فَقِيمًا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنْهُ أَجَلْتُ
فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ
جَلَالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
جَمَالَ وَجُودِي لَا بِنَاطِرٍ مُقْلَتِي
فِي صَدْعِي وَلَا تَجْنَحُ لِحَنِّ الطَّبِيعَةِ
لَا وَهَامَ حَدْسِ الْحَسْرِ عَنْكَ مُزِيلَةٍ
بِهِ أَبْرَأُ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بَعُزْلَةٍ
بِهِ أَبَدًا لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ
عَلَيْكَ بِشَائِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
يَتْلُوْنِهِ تَحْمَدُ قَبُولَ مَشُورَتِي
بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ
بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجَدَّةٍ
لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ
بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمِرَائِي الصَّقِيلَةِ
إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأَشْعَةِ

وَأَصْنَعُ لِرَجْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
أَهْلُ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثُمَّ سِوَاكَ أَمْ
وَقُلْ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ
وَمَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَاكَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اشْتِقَالِهَا
تَجَلَّتْ لَهَا بِالتَّغَيُّبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأُعْلِمَتْ
وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَرْقِ السَّوَى مَا تَعَمَّتْ
وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ النَّامِ تَجَرَّدَتْ
وَتَجَرَّدُهَا الْعَادِي أَثْبَتَ أَوَّلًا
وَلَا تَكُ مِنْ طَيْشَتِهِ دُرُوسُهُ
فَتَمَّ وَرَاءَ النُّقْلِ عِلْمٌ يَدِيقُ عَنْ
تَلْقِيَتِهِ مِنِّي وَعَنِي أَخَذْتُهُ
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِوْ جُمْلَةً
وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
فَطَيْفُ خَيَالِ الظِّلِّ يَهْدِي إِلَيْكَ فِي
إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ
سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ
وَقَدْ رَكَدْتَ مِنْكَ الْخَوَاسُ بِغَفْوَةٍ
بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغُدْوَةٍ
وَأَسْرَارٍ مِنْ يَأْتِي مُدَلًّا بِخَبْرَةٍ
سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ
هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ
بِأَسْمَائِهَا قَدَمًا بُوخِي الْأَبْوَةِ
وَلَكِنْ بِمَا أَمَلْتَ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ
لَشَاهِدَتِهَا مِثْلِي بَعِيْنٍ صَحِيحَةٍ
تَجَرَّدُهَا الثَّانِي الْمَعَادِي فَأَثْبَتِ
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ وَأُسْتَقْرَبَتْ
مَدَارِكِ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ
وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُدَّتِي
فَهَزُلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجْدَةٍ
مُؤَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
كَرَى اللَّهُوْ مَا عَنَهُ السَّتَائِرُ شَقَّتْ

وَفِي كُلِّ مَعْنَى لَمْ تُبَيِّنْ مَظَاهِرِي
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَ فَرَاسَةً
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسْطِ كُلِّي رَغَةً
وَفِي رَهْبَتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةً
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ كُلِّي قُرْبَةً
وَفِي مُتَهَيِّ فِي لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِدًا
وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِدًا
فَإِنْ كُنْتَ مِنِّي فَاتَّخِ جَمْعِي وَاتَّخِ فَرْ
قِدُونَكُمَا آيَاتِ الْهَامِ حِكْمَةً
وَمِنْ قَائِلٍ بِاللَّنْخِ وَاللَّنْخِ وَاقِعٌ
وَدَعَاهُ وَدَعَاؤُ الْفَنَخِ وَالرَّنْخِ لَا تَقْ
وَضَرَبِي لَكَ الْأَمْثَالَ مِنِّي مَنَةً
تَأْمَلْ مَقَامَاتِ السَّرُوحِي وَأَعْتَبِرْ
وَتَذَرِ التَّيَّاسَ النَّفْسِ بِالْحَسْرِ بَاطِنًا
وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ
فَكُنْ فَطِنًا وَانْظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصَفًا
وَشَاهِدْ إِذَا اسْتَجَلَّتْ نَفْسُكَ مَا تَرَى
أَغْيَرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاطِرٌ

تُصَوِّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلَةٍ
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدِقَّةٍ
بِهَا انْبَسَطَ آمَالُ أَهْلِ بَسِطِي
فَقِيمًا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنِّي أَجَلْتُ
فَحَيَّ عَلَى قُرْبِي خِلَالِي الْجَمَلَةِ
جَلَالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
جَمَالَ وَجُودِي لَا يَنَاطِرُ مُقَلَّتِي
قَ صَدْعِي وَلَا تَجْنَحُ لِنَجْحِ الطَّبِيعَةِ
لَا وَهَامَ حَدْسِ الْحَسْرِ عَنْكَ مُزِيلَةً
بِهِ أَبْرَأُ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بَعُزْلَةً
بِهِ أَبَدًا لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ
عَلَيْكَ بِشَائِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
يَتَلَوْنِيهِ تَحْمَدُ قَبُولَ مَشُورَتِي
بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ
بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجَدَّةٍ
لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ
بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمَرَاتِي الصَّقِيلَةِ
إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأَشْعَةِ

وَأَضَعُ لِرَجْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
أَهْلَ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثُمَّ سِوَاكَ أَمْ
وَقُلْ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ
وَمَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَاكَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اشْتِغَالِهَا
تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأُعْلِمَتْ
وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَرْقِ السَّوَى مَا تَعَمَّتْ
وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ النَّوَامِ تَجَرَّدَتْ
وَتَجَرَّبَتْهَا الْعَادِي أَثْبَتَ أَوَّلًا
وَلَا تَكُ مِنْ طَيْشَتِهِ دُرُوسُهُ
فَتَمَّ وَرَاءَ الثَّقَلِ عِلْمٌ يَدِيقُ عَنْ
تَلْقِيَتِهِ مِنِّي وَعَنِي أَخَذْتُهُ
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِوِ جُمْلَةً
وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
فَطَيْفُ خَيَالِ الظَّلِّ يَهْدِي إِلَيْكَ فِي
إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ
سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ
وَقَدْ رَكَدْتَ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ
بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوَفَ يَجْرِي بِغُدُوءٍ
وَأَسْرَارِ مَنْ يَأْتِي مُدَلًّا بِخَبْرَةٍ
سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ
هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ
بِأَسْمَائِهَا قَدَمًا بِوَحْيِ الْأَبُوءِ
وَلَكِنْ بِمَا أَمَلْتَ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ
لَشَاهِدَتِهَا مِثْلِي بَعِيْنٍ صَحِيْحَةٍ
تَجَرَّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِي فَأَثْبَتَ
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ وَاسْتَقَرَّتْ
مَدَارِكُ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ
وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُدَّتِي
فَهَزَلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسِ جُدَّةٍ
مُؤَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
كَرَى اللَّهُوِ مَا عَنْهُ السَّتَارُ شَقَّتْ

تَرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ تُجَلِّي عَلَيْكَ مِنْ
تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ
صَوَامِتُ تَبْدِي الْتُّطْقُ وَهِيَ سَوَاكِنُ
وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا كَأَجْدَلِ فَارِحٍ
وَتَتَدَبُّ إِنْ أَنْتَ عَلَى سَلْبٍ نِعْمَةٍ
تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرَبُ بِجَعْمَا
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا
وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعِيسُ تَخْتَرِقُ الْفَلَاحَ
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً
لِبَاسُهُمْ نَسِجُ الْحَدِيدِ لِبَاسُهُمْ
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ
فَمَنْ ضَارِبٍ بِالْبَيْضِ فَتَكَ وَطَاعِينَ
وَمَنْ مُغْرِقٍ فِي النَّارِ رَشَقًا بِأَسْهُمٍ
تَرَى ذَا مُغِيرًا بِأَذِلَّةٍ نَفْسَهُ وَذَا
وَتَشْهَدُ رَفِي الْمُنْجِنِيقِ وَنَصْبُهُ
وَتَلَحْظُ أَشْبَاحًا تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ
تَبَايُنُ أَنْسَ الْإِنْسِ صُورُهُ لِبَسِهَا
وَرَاءَ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خَلْعَةٍ
فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ
تَحْرُكُ تَهْدِي النُّورَ غَيْرَ ضَوِيَّةٍ
وَتَبْكِي انْتِعَابًا مِثْلَ تَكْلَى حَزِينَةٍ
وَتَطْرَبُ إِنْ غَنَّتْ عَلَى طَيْبِ نَعْمَةٍ
بِتَغْرِيدِ الْحَاثِ لَدَيْكَ شَجِيَّةٍ
وَقَدْ أَعْرَبْتَ عَنِ النَّسْرِ الْعَجْمِيَّةِ
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلُكُ فِي وَسْطِ لُجَّةٍ
وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ
وَهُمْ فِي حَيٍّ حَدِيٍّ ظَلَمٍ وَأَسَنَةٍ
عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رِجْلَةٍ
مَطَا مَرَكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةٍ
بِسْمِ الْقَنَا الْعَسَالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ
وَمِنْ مُحَرِّقٍ بِالْمَاءِ زَرْقًا بِشُعْلَةٍ
يُولِي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ
لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمُنِيعَةِ
مُجَرَّدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَجِنَةٍ
لَوْحَشَتِهَا وَالْجَنِّ غَيْرِ أُنَيْسَةٍ

وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشَّبَاكَ فَتُخْرِجُ السَّمَكَ يَدُ الصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ
وَيَحْتَالُ بِالْأَشْرَاكِ نَاصِيهَا عَلَى وَقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِجَبَّةٍ
وَيَكْسِرُ سَقْنُ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ وَتَطْفُرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ
وَيَضْطَادُّ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا وَتَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخْطُبُ ذِكْرَهُ وَلَمْ أَعْتَدِ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَةٍ
وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ أَعْتَبَرْتُ كُلَّ مَا بَدَاكَ لَا بَعْدَ مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ
وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتَهُ فِعْلٌ وَاحِدٌ بِمُفْرَدِهِ لَكِنْ بِحُجُبٍ إِلَّا كُنْتُ
إِذَا مَا أَرَاكَ أَلَسْتُ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَكَاكُ إِشْكَالٍ رِيَّةٍ
وَحَقَّقْتُ عِنْدَ الْكَشْفِ أَنَّ بِنُورِهِ أَهْتَدَيْتُ إِلَى أَفْعَالِهِ بِالذُّجْنَةِ
كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي مُسْبِلًا حِجَابِ الْيَأْسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةٍ
لَا ظَهَرَ بِالتَّدْرِجِ لِلْحَسَنِ مُؤْنَسًا لَهَا فِي ابْتِدَاعِي دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةٍ
قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهُوَ ذَاكَ مُقَرَّبًا لِفَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ
وَيَجْمَعُنَا فِي الْمَظْهَرِ بِنِ تَشَابُهُ وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِشَيْئَةٍ
فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ بِسَرِّ تَلَاشَتْ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتْ
وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي شَبِيهَةً وَحَسْبِي كَالْإِشْكَالِ وَاللَّبْسِ سُرَّتِي
فَلَمَّا رَفَعْتُ السِّرَّ عَنِّي كَرَفَعَهُ بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْوُجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أَخِيَّةٍ
قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ أَقَامَتِي أَلْ جِدَارَ لِأَحْكَامِي وَخَرَقِ سَيِّئَتِي

وَعَدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالَمٍ عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مَدَّةٍ
وَلَوْلَا أَحْجَابِي بِالْصِفَاتِ لِأُخْرِقْتُ مَظَاهِرُ ذَاتِي مِنْ سَنَاءِ سَمِيَّتِي
وَالسَّنَةِ إِلَّا كَوَانٍ إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا شُهُودُ بَتَوْحِيدِي بِحَالٍ فَصِيحَةٍ
وَجَاءَ حَدِيثٌ فِي اتِّحَادِي ثَابِتٌ رِوَايَتُهُ فِي الثَّقَلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ
يُسِيرُ بِحَبِّ الْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبٍ إِلَيْهِ بِنَقْلِ أَوْ آدَاءِ فَرِيضَةٍ
وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةِ ظَاهِرٌ بِكُنْتُ لَهُ سَمًّا كَنُورِ الظَّهِيرَةِ
تَسَيَّبَتْ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ إِجْدَى أَدَاتِي
وَوَحَّدْتُ فِي الْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا وَرَابِطَةُ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةٍ
وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهَا فَتَجَرَّدْتُ وَلَمْ تَكُ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ
وَعُصْتُ بِحَارِ الْجَمْعِ بَلْ خَضَعْتُ عَلَى أَنْفِرَادِي فَاسْتَخَرْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ
لَأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنٍ سَمِيعَةٍ
فَإِنْ نَاحَ فِي الْآلِيكَ الْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ جَوَابًا لَهُ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةٍ
وَأَطْرَبَ بِالْهَزْمَارِ مُصْلِحُهُ عَلَى مُنَاسَبَةِ الْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ
وَعَنَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَارِقٌ فَارْتَقَتْ لِسِدْرَتِهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شِدْوَةٍ
تَنَزَّهْتُ فِي آثَارِ صُنْعِي مِنْزَهًا عَنِ الشَّرِكِ بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَالْقَتِي
فِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعٌ مُطَالِعٌ وَلِي حَانَةُ الْخَمَارِ عَيْنٌ طَلِيعَةٌ
وَمَا عَقَدَ الزُّنَارَ حُكْمًا سِوَى يَدِي وَإِنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي فَبِي حَلَّتْ
وَإِنْ نَارُ النَّزِيلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ يَتِيمَةٍ

وَأَسْفَارُ تَوَارَةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ
وَأِنْ خَرَّ لِلْأَحْبَارِ فِي الْبَدِّ عَاكِفٌ
فَقَدْ عَبْدَ الدِّينَارَ مَعْنَى مَنَزَّةٍ
وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْذَارَ عَنِّي مَنْ بَنَى
وَمَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ
وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غُرَّةٍ صَبَا
وَإِنْ عَبْدَ النَّارِ الْجَبَّارِ وَمَا انْطَفَتْ
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ
رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهُمُوا
وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا
فَلَا عَبَثٌ وَالْخَلْقُ لَمْ يَخْلُقُوا سُدًى
عَلَى سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ
يُصْرِفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا
أَلَا هَكَذَا فَلَتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ فَلَا
وَعَرَفَانَهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ الَّتِي
وَلَوْ أَنَّي وَحَدَّثْتُ الْحَدَّثُ وَأَسْلَخْتُ مِنْ آيِ جَمِيعِ مُشْرِكَايَ صَنَعَتِي
وَلَسْتُ مُكُومًا أَنْ أَبْتُ مَوَاهِي وَأَمْنَعُ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي
وَلِي مِنْ مُفِضِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ عَلَيَّ بَأْوِ أَدْنَى إِشَارَةِ نِسْبَةٍ

وَمِنْ نُورِهِ مَشْكَاةٌ ذَاتِي أَشْرَقَتْ عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عِشَاءِي كَضَحَوَتِي
فَأَشْهَدْتَنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُ وَشَاهَدْتُهُ إِبَائِي وَالنُّورُ بَهْجَتِي
فِي قُدْسِ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خُلْعَ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجَدْتُ بِخَلْعَتِي
وَأَنْتَ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى وَنَاهِكٌ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِئَةٌ
وَأَمْسَتْ أَطْوَارِي فَتَنَاجَيْتُنِي بِهَا وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَذَاتِي كَلِمَتِي
وَبَدَرِي لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُبِيرَةِ
وَأَنْجَمُ أَفْلَاكِ جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي بِمِلْكِي وَأَمْلَاكِ لِمِلْكِي خَرَتْ
وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عَلَيْهَا الْمَقْدَمُ تَسْتَهْدِيهِ مِنِّي فَتَبَتِي
فَحَيَّ عَلَى جَنِّي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ وَجَدْتُ كَهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صَبِيَّةٍ
وَمِنْ فَضْلٍ مَا سَأَرْتُ شَرْبُ مُعَاصِرِي وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضَلَّتِي

وقال رضي الله تعالى عنه

أَرْجُ النَّسِيمَ سَرَّهَ مِنَ الزُّورَاءِ مَحَرًّا فَأَحْيَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
أَهْدَمَ لَنَا أَرْوَاحُ نَجْدٍ عَرَقَهُ فَالْجُودُ مِنْهُ مُعْتَبَرُ الْأَرْجَاءِ
وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحْيَةِ مُسْنَدًا عَنْ إِذْخِرْ بِأَذَاخِرِ وَسَمَاءِ
فَسَكَّرْتُ مِنْ رِيَا حَوَاشِي بُرْدِهِ وَسَرَتْ حِمَا الْبُرْدِ فِي أَدْوَايِ

يَا رَاكِبَ الْجَوْنَاءِ بَلِّغْتَ الْمَنَى
مَتِيماً ثَلَاثَ وَاثْنَيْ عَشَرَ ضَارِجِ
وَإِذَا أَتَيْتَ أَثِيلَ سُلْعٍ فَالْتَفَا
فَكَذَا عَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْفِهِ
وَأَقْرَ السَّلَامِ عَرِيبَ ذِيكَ اللَّوَى
صَبَّ مَتَى قَلَّ الْحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ
كَلَمَ الشَّهَادُ جُفُونَهُ فَبَادَرَتْ
يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ •
إِنْ يَنْقُصِ صَبْرِي فَلَيْسَ بِمَنْقُصٍ
وَلَيْتَنِي جَفَا التَّوَسُّمِي مَا حَلَّ تَرْبُكُمُ
وَاحْشَرْتَنِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ
وَمَتَى يُؤْمَلُ رَاحَةٌ مِنْ عَمْرَةٍ
وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهِيَ لِي
حَيِّكُمْ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي
يَا لَأَيِّ فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجَلِهِ
هَلَا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ أَمْرِي
لَوْ تَذَرِ فِيمَ عَذَّتَنِي لَمَذَرْتَنِي
فَلِنَازِلِي سَرَحَ الْمَرْحِ فَالْشَيْكَةِ فَالْثَنَةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ

عَجُّ بِالْحَيِّ إِنْ جُرْتَ بِالْجُرْعَاءِ
مَتِيماً عَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ
فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعُ فَشَطَاءِ
مِنْ عَادِلًا لِلْحَلَّةِ الْفَحَاءِ
عَنْ مُغْرَمٍ دَنَفٍ كَثِيبٍ نَائِي
زَفْرَاتُهُ بِنَفْسِ الصُّدَّاءِ
عَبْرَاتُهُ مَزُوجَةٍ بِدِمَاءِ
أَحْيَا بِهَا يَاسَا كِنِي الْبَطْحَاءِ
وَجَدِي الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرْحَائِي
فَمَدَامِي تُرْبِي عَلَى الْأَنْوَاءِ
مِنْكُمْ أَهْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ
يَوْمَانِ يَوْمٌ قَلِي وَيَوْمٌ تَسَاءِ
قَسَمَ لَقَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ أَحْشَاءِي
وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي
قَدْ جَدَّ بِي وَجَدِي وَعَرَّ عَزَائِي
لَمْ يَلَفْ غَيْرُ مَنْعٍ بِشَقَاءِ
خَفِضَ عَلَيْكَ وَخَلَنِي وَبَلَاءِي
فَالْثَنَةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ

وَلِحَاضِرِي أَلَيْتِ الْحَرَامِ وَعَامِرِي
وَلَفَيْتِ الْحَرَمَ الْمَرِيعَ وَحَبِيرَةَ آلِ
فَهْمٌ هُمْ صَدُّوا دَنَوًا وَصَلُّوا جَفَوًا
وَهُمْ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تَعْنِ الرَّقَى
وَهُمْ بَقْلِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ
وَعَلَى مَحَلِّي يَنْتَ ظَهْرَانِيهِمْ
وَعَلَى أَعْنَابِي لِلرِّفَاقِ مُسْلِمًا
وَتَذَكُّرِي أَجْيَادِ وَرَدِي فِي الْفُتْحَى
وَعَلَى مَقَامِي بِالْمَقَامِ أَقَامَ سِي فِي
عَمْرِي وَلَوْ قَلْبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ
أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّي بِمَجْدِثٍ مَنْ
وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالْرُّوحُ إِنْ
وَإِذَا أَذْبَعِ أَلَمِ أَلَمٍ بِمُجْتَبِي
أَأَذَادَ عَنْ عَذَبِ الْوُرُودِ بِأَرْضِهِ
وَرُبُوعُهُ أَرْبِي أَجَلَ وَرَبِيعُهُ
وَجِبَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ
وَتُرَابُهُ نَدْسِي الذِّكْيُ وَمَاؤُهُ
وَشِعَابُهُ لِي جَنَّةٌ وَقَبَابُهُ

تِلْكَ الْحِيَامِ وَزَائِرِي الْحُمَاءِ
حَيَّ الْمَنِيعَ تَلَفَّتِي وَعَنَاءِي
غَدَرُوا وَفَوَّاهُ هَجَرُوا رَثَوَا لِنَاءِي
وَهُمْ مَلَاذِي إِنْ عَدَتْ أَعْدَائِي
عَنِّي وَسُخْطِي فِي الْهَوَى وَرِضَائِي
بِالْأَخْشِينَ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي
عِنْدَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ بِالْإِيْمَاءِ
وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
جَسَنِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ
قُلُوبًا لِقَلْبِي الرِّيُّ بِالْحَصْبَاءِ
حَلَّ الْأَبَاطِحُ إِنْ رَعَيْتَ إِخَائِي
بَعْدَ الْمَدَى تَرَنَّاخُ لِلْأَنْبَاءِ
فَشَدَا أَعْيَاشَ الْعِجَازِ دَوَائِي
وَأُحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَائِي
طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ الْإِلَؤَاءِ
لِي مَرْنَعٌ وَظِلَالُهُ أَفْيَاءِي
وَرَدِي الرُّوْيُ وَفِي ثَرَاهُ ثَرَائِي
لِي جَنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَائِي

حَيًّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَنَازِلَ وَالرُّبِّي
 وَسَقَى الْمَشَاعِرَ وَالنَّحْصَبَ مِنْ مَنِي
 وَرَعَى الْآلِهَ بِهَا أَصْبَحِي الْآلِي
 وَرَعَى لِإِلِي الْخَيْفِ مَا كَانَتْ سَوَى
 وَاهَا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا جَوَى
 أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الْمَنَى
 مَا أَعْجَبَ الْآيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَتَى
 يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ
 هِيَ بَاتِ خَابِ السَّعْيِ وَأُنْقِصَتْ عُرَى
 وَكُنِي غَرَامًا أَنْ أَيْتَ مَتِيمًا

وقال عفا الله عنه

أَوْ مِيزُ بَرْقٍ بِالْأَيْتَرِ لَاحَا
 أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ
 يَا رَاكِبَ الْجَوْجَاءِ وَقَيْتَ الرَّدَى
 وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ فَعَجَّ إِلَى
 فَبَايَنَ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيهِ
 وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَاتِ اللَّوَى
 وَأَقْرَ السَّلَامِ أَهْلَهُ عَنِّي وَقُلْ
 أَمْ فِي رَبِّي نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا
 لَيْلًا فَصِيرَتِ الْمَسَاءَ صَبَاحَا
 إِنْ جِئْتَ حَرْنَا أَوْ طَوَيْتَ بَطَاحَا
 وَادٍ هُنَاكَ عَهْدُهُ فَبَاحَا
 عَرَجَ وَأُمٌّ أَرَيْنَهُ الْقَوَاحَا
 فَأَنْشُدْ فُؤَادًا بِالْأَيْسِطَحِ طَاحَا
 غَادَرْتُهُ لِحَنَابِكُمْ مَلْطَاحَا

يَا سَاكِنِي نَجِدْ أَمَّا مِنْ رَحْمَةٍ
هَلَّا بَقِيتُمْ لِلْمَشُوقِ نَجْمَةً
يَحْيَاهَا مَنْ كَانَ بِحَسْبِ هَجْرِكُمْ
يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاكِ جَهْلًا بِالَّذِي
أَتَيْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةٍ مَنْ يَرَى
أَقْصَرَ عِدَّتِكَ وَأَطْرَحَ مِنْ أَمْنَتِكَ
كُنْتَ الصَّدِيقَ قَبِيلَ نُصْحِكَ مُغْرَمًا
إِنْ رُمْتَ إِصْلَاحِي فَأَنْتَ لَمْ أُرِدْ
مَاذَا يُرِيدُ الْعَاذِلُونَ بِعَذْلٍ مَنْ
يَا أَهْلَ وَدِّي هَلْ لِرَاجِي وَصْلِكُمْ
مُدُّ غُبْتُمْ عَنِّي نَظِيرِي لِي أَنَّهُ
وَإِذَا ذَكَرْتَكُمْ أَمِيلُ كَأَنِّي
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جَبَرَةٍ
حَبَّتْ الْحَيَى وَطَنِي وَسَكَانُ الْغَضَا
وَأَهْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَجْوَاهِ
وَاهَا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطَنِي
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى أَلْ

لَاسِيرِ الْإِفِّ لَا يُرِيدُ سَرَاحًا
فِي طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيحِ رَوَاحًا
مَرْحًا وَيَتَعَقَّدُ الْمَزَاحَ مَرْحًا
يَلْقَى مَلِيًّا لَا يَلْفَتُ نَجَاحًا
أَنْ لَا يَرَى الْإِقْبَالَ وَالْإِفْلَاحًا
أَحْشَاءَهُ النُّجْلُ الْعُيُوبُ جِرَاحًا
أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَاحَا
لِفَسَادِ قَلْبِي فِي الْهَوَى إِصْلَاحًا
لَيْسَ الْخُلَاعَةُ وَأَسْتَرَاحَ وَرَاحَا
طَمَعٌ فَيَنْعَمُ بِاللَّهِ أَسْتَرْوَاحَا
مَلَأَتْ نَوَاحِي أَرْضٍ مِصْرَ نَوَاحَا
مِنْ طَيْبٍ ذَكَرْتُمْ سَقِيتُ الرِّاحَا
أَلْفَيْتُ أَحْشَاءِي بِذَلِكَ شِمَاحَا
كَانَتْ لِبَالِنَا بِهِمْ أَفْرَاحَا
سَكَنِي وَوَرْدِي أَلْمَاءُ فِيهِ مَبَاحَا
طَرَبِي وَزَمَلَةٌ وَادِيهِ مَرَا حَا
أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ الْغُيُوبِ مَرَا حَا
يَتَ الْحَرَامِ مَلِيًّا سَيَّاحَا

مَا رَنَحْتَ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّي إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمْ أَرْوَاحًا

وقال رحمه الله تعالى

مَا يَبْنِ ضَالِ الْمُنْحَنِ وَظِلَالِهِ ضَلَّ الْمَتِيمُ وَأَهْدَى بِضَلَالِهِ
وَبِذَلِكَ الشَّعْبِ الْبِمَانِي مَنِيَّةُ لِلصَّبِّ قَدْ بَعْدَتْ عَلَى آمَالِهِ
يَا صَاحِبِي هَذَا الْعَقِيقُ قَفِيفٌ بِهِ مَتَوَلَّهَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ
وَأَنْظُرْهُ عَنِّي إِنْ طَرَفِي عَاقَنِي إِرْسَالُ دَمْعِي فِيهِ عَنْ إِرْسَالِهِ
وَأَسْأَلُ غَزَالَ كِبَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ
وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي إِذْ ظَلَّ مُتَنَبِّيًا بِعِزِّ جَمَالِهِ
تَفْدِيهِ مُفْجِئِي الَّتِي تَلَفَتْ وَلَا مِنْ عَلَيْهِ لِأَنهَا مِنْ مَالِهِ
أَتُرَى دَرَى أَتَى أَحْنُ لَهْجَرِهِ إِذْ كُنْتُ مُشْتَقًا لَهُ كَوِصَالِهِ
وَأَبَيْتُ سَهْرَانًا أُمِثْلُ طَيْفِهِ لِلطَّرْفِ كَيْ أَتَى خَبَالَ خَبَالِهِ
لَا ذُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَازِلٍ إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ
فَوَحَقَ طَيْبِ رِضَى الْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ مَا مَلَّ قَلْبِي حَبَّةً لِمَلَالِهِ
وَاهَا إِلَى مَاءِ الْعَذِيبِ وَكَيْفَ لِي بِمَحْشَايَ لَوْ يُطْفَأَ بِزِدِّ زَلَالِهِ
وَلَقَدْ يَجِلُّ عَنِ اسْتِثْبَاقِي مَآوُهُ شَرَفًا فَوَاطِئًا بِإِي لِّلَامِعِ آلِهِ

وقال رضي الله تعالى عنه

هَلْ نَارُ لَيْلِي بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمٍ أَمْ بَارِقٌ لَّاحَ فِي الزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ
أَرْوَاحَ نَعْمَانَ هَلَّا نَسَمَةٌ سَحَرًا وَمَاءَ وَجَرَةٍ هَلَّا نَهْلَةٌ بِغِيَمِ

يَا سَائِقَ الظَّنِّ يَطْوِي الْيَدَ مُعْتَسِفًا
عَجَّ بِالْحَيِّ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مُعْتَمِدًا
وَقَفَّ بِسَلَمٍ وَسَلَّ بِالْجَزَعِ هَلْ مُطِرَتْ
نَاشِدْتُكَ اللَّهُ إِنْ جُرَتْ الْعَقِيْقُ ضَحِي
وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيحًا فِي دِيَارِكُمْ
فَمَنْ فَوَادِي لَهَيْبُ نَابٍ عَنْ قَبَسِ
وَهَذِهِ سَنَةُ الْمَشَاقِّ مَا عَلِقُوا
يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنِي فِي حَبِيمٍ سَفَهَا
وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوَدِّ الْعَتِيْقِ وَبَا
مَا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسِلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ
رُدُّوا الرُّقَادَ لِحَفْنِي عَلَى طَيْفِكُمْ
أَمَا لَا يَأْمَنَا بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ
هِيَمَاتٌ وَإِسْنِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي
عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِلَاءُ الْمُنْحَنِ كَرَمًا
طَوْعًا لِقَاضِي أَلَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا
أَصَمَّ لَمْ يَسْمَعْ الشُّكْوَى وَأَبْكَمَ لَمْ

وقال رضي الله تعالى عنه

خَفِيفُ السَّيْرِ وَاتَّيَدَ يَا حَادِي إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقُ بِفَوَادِي

مَا تَرَى الْعَيْسَ بَيْنَ سَوَى وَشَوَى لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ غَرَّتْ صَوَادِي فِي
 لَمْ تَبْقَى لَهَا الْمَهَامَةُ جَسْمًا غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ بُوَادٍ
 وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فِي تَمْشِي مِنْ وَجَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الزَّمَادِ
 وَبَرَاهَا الْوَنَى فَحَلَّ بَرَاهَا خَلَهَا تَرْتَوِي تِمَادِ الْوَهَادِ
 شَقَّهَا الْوَجْدَانُ عَدَمَتْ رَوَاهَا فَاسْقَهَا الْوُخْدَمِنْ جِفَارِ الْمِهَادِ
 وَأَسْتَبَقَهَا وَأَسْتَبَقَهَا فِي مِمَّا تَرَامِي بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادٍ
 عَمْرَاءُ اللَّهِ إِنْ مَرَزَتْ بُوَادِي يَنْبُعُ فَالْدَهْنُا فَبَدْرُ غَادِيهِ
 وَسَلَكْتَ النِّقَا فَأَوْدَانِ وَدَهْنِ إِلَى رَابِعِ الرَّيْوِيِّ التَّمَادِ
 وَقَطَعْتَ الْحِرَاءَ عَمْدًا لِنَيْمَاتٍ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الْأَمْجَادِ
 وَتَدَانِيَتْ مِنْ خُلَيْصٍ فَسْفَانِ فَمَرَّ الظُّهْرَانِ مَلَقَى الْبُوَادِي
 وَوَرَدَتْ الْجُمُومُ فَالْقَصْرُ فَالْدَكْنَاءُ طَرَأَ مَنَاهِلَ الْوَرَادِ
 وَأَتَيْتِ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا هَرِ نَوْرًا إِلَى ذُرَى الْأَطْوَادِ
 وَعَبَّرْتَ الْحُجُونَ وَأَجْتَزْتَ فَأَخْتَزْتَ أَرْذِيَارًا مَشَاهِدَ الْاَوْتَادِ
 وَبَلَفْتَ الْحَيَامَ فَأَبْلَغْتَ سَلَامِي عَنْ حِفَاطِ عُرْبٍ ذَاكَ النَّادِي
 وَتَلَطَّفْتَ وَأَذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ
 يَا أَخْلَاءِي هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي مِنْكُمْ بِالْحَيِّ يَعُودُ رُقَادِي
 مَا أَمْرُ الْفِرَاوِ يَا جِيرَةَ الْحَيِّ وَأَحْلَى التَّلَاقِ بَعْدَ انْفِرَادِ
 كَيْفَ يَلْتَذُّ بِالْحَيَاةِ مَعْنَى بَيْنَ أَحْشَاءِهِ كَوْزِي الزَّنَادِ

عُمَرُ وَأَصْطَبَارُهُ فِي انْتِقَاصِ
 فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالْأَصْبَحَا
 إِن تَعُدَّ وَقْفَةً فَوَيْقَى الصُّمَيْرَا
 يَارَعَى اللَّهُ يَوْمَنَا بِالْمُصَلَّى
 وَقَبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمِيَا
 وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلْتَا
 مَنْ تَنَى مَالًا وَحَسَنَ مَالِ
 يَا أَهْلَ الْحِجَازِ إِن حَكَمَ اللَّهُ
 فَعَرَايِي الْقَدِيمُ فِيكُمْ غَرَامِي
 قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الْقَوَادِ سُودَا
 يَا سَمِيرِي رَوْحَ بَيْكَةِ رُوحِي
 قَدْ رَاها سِرِّي وَطَبِي ثَرَاها
 كَانَ فِيهَا أَنَسِي وَمِعْرَاجُ قُدْسِي
 نَقَلْتَنِي عَنْهَا الْمُحْطُوظُ فَجَذَّتْ
 آه لَوْ يَسْمَعُ الزَّمَانُ بَعْدِي
 قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالْأَسْتَارِ
 وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ
 وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحِجْرِ وَالْمِيزَابِ
 وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَادِ
 مَا شِمْتُ الْبُشَامَ إِلَّا وَأَهْدَسَ
 لِقَوَادِي نَجِيَّةً مِنْ سَعَادِ
 وَجَوَاهُ وَوَجْدُهُ فِي أَزْدِيَادِ
 بُ شَأْمًا وَالْقَلْبُ فِي أَجْيَادِ
 تِ رَوَاحًا سَعِدْتُ بَعْدَ بَعَادِي
 حَيْثُ نُدْعَى إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ
 نِ سِرَاعًا لِلْمَازِمِينَ غَوَادِي
 وَلَوْلَا تِ الْخَيْفِ صَوْبُ عِهَادِ
 فَمَنَّا يَ مِنِّي وَأَقْصَى مُرَادِي
 رُ بَيْنَ قَضَاءِ حَتْمِ إِرَادِي
 وَوِدَادِي كَمَا عَهْدْتُمْ وَدَادِي
 هُ وَمِنْ مَقَلَّتِي سَوَاءَ السَّوَادِ
 شَادِيَا إِن رَغِبْتَ فِي إِسْعَادِي
 وَسَبِيلُ الْمَسِيرِ وَرِذِي وَزَادِي
 وَمَقَامِي الْمَقَامُ وَالْفَتْحُ بَادِي
 وَارِدَاتِي وَلَمْ تَدُمْ أَوْزَادِي
 فَمَسَى أَنَّ تَعُودَ لِي أَعْيَادِي
 قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالْأَسْتَارِ
 وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ
 وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحِجْرِ وَالْمِيزَابِ
 وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَادِ
 مَا شِمْتُ الْبُشَامَ إِلَّا وَأَهْدَسَ
 لِقَوَادِي نَجِيَّةً مِنْ سَعَادِ

وقال عفا الله عنه

هُوَ الْحُبُّ فَاسْلَمَ بِالْحَشَامِ الْهُوَى سَهْلُ فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنَى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ
وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَّا وَأَوَّلُهُ سَقَمٌ وَآخِرُهُ قَلْبُ
وَلَكِنْ لَدَيَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةٌ حَيَوَةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَى يَهَا الْفَضْلُ
نَصَحْتُكَ عَلَمًا بِالْهُوَى وَالَّذِي أَرَى مُحَالَفَتِي فَأَخْذَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا يَحُلُو
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَهَتْ بِهِ شَهِيدًا وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حَبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ وَدُونَ أَجْنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَّتِ النَّحْلُ
تَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الْهُوَى وَأَخْلَعَ الْحَيَّةَ وَخَلَّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا
وَقُلْ لِقَبِيلِ الْحُبِّ وَفِيَتْ حَقَّهُ وَلِلْمَدْعَى هِيَّاتَ مَا الْكُفْلُ الْكُفْلُ
تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا بِجَانِبِهِمْ عَنْ صَحَّتِي فِيهِ وَأَعْلَلُوا
رَضُوا بِالْأَمَانِي وَابْتَلُوا بِمُحْطُوظِهِمْ وَخَاصُوا بِحَارِ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُوا
فَهُمْ فِي السَّرَى لَمْ يَبْزَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ وَمَا ظَنُّوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا
وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحْبَوُا النَّمَى عَلَى الْهَدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا
أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالْحَبَّةُ شَافِيِي لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ
عَسَى عَطْفُهُ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظَرِهِ فَقَدْ تَعَبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرُّسُلُ
أَحِبَّائِي أَنْتُمْ أَحْسَنُ الدَّهْرِ أَمَّا أَسَا فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخَلُّ
إِذَا كَانَ حَظِّي الْهَجْرُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ بَعَادُ فَذَاكَ الْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الْوَصْلُ
وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الْوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قَلِي وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرُ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ

وَتَعَذِّبُكُمْ عَذَابٌ لَدَيَّ وَجُورُكُمْ
وَصَبْرِي صَبْرٌ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ
أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي
نَأَيْتُمْ فَغَيْرَ الدَّمْعِ لَمْ أَرْ وَافِيَا
فَسَهْدِي حَيٌّ فِي جُفُونِي مُخَلَّدٌ
هُوَ طَلٌّ مَا بَيْنَ الطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ
قَبَالَهُ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِي مَتِيمًا
وَمَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سَوْءٌ غَدَا
وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ
إِذَا أَتَمَّتْ نَعْمٌ عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ
وَقَدْ صَدَّتْ عَيْنِي بِرُؤْيَا غَيْرِهَا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلٌ لِحَاضِهَا
حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَالِهَا
وَمَا لِي مِثْلُ فِي غَرَامِي بِهَا كَمَا
حَرَامٌ شَفَا سَقَمِي لَدَيْهَا رَضِيَتْ مَا
فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسَنْتُ بِهِ
وَعُنْوَانُ مَا فِيهَا لَقِيْتُ وَمَا بِهِ
خَفِيْتُ ضَنِّي حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي

عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي الْهَوَى لَكُمْ عَدْلٌ
أَرَى أَبَدًا عِنْدِي مَرَارَتَهُ تَحْلُو
يَضُرُّكُمْ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمْ الْكُلُّ
سِوَى زَفَرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَوْى تَحْلُو
وَنُومِي بِهَا مَيِّتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلٌ
جُفُونِي جَرَى بِالسَّقَمِ مِنْ سَقَمِهِ وَبَلٌ
وَقَالُوا بَيْنَ هَذَا الْقَتَى مَسَّهُ الْحَبْلُ
بِنَعْمٍ لَهُ شَغْلٌ نَعْمَ لِي بِهَا شَغْلٌ
جَفَانَا وَيَعْدُ الْعِزُّ لَذَّ لَهُ الْذُلُّ
فَلَا أَسْعَدَتْ سَعْدِي وَلَا أَجَمَلَتْ جَمْلُ
وَلْتُمْ جُفُونِي تَرْبَهَا لِلصَّدَا يَحْلُو
فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلٌ
كَمَا عَلِمْتَ بَعْدُ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ
غَدَتْ فِتْنَةٌ فِي حُسْنِهَا مَالَهَا مِثْلُ
بِهِ قَسَمْتُ لِي فِي الْهَوَى وَدَمِي حُلٌ
وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو
شَقِيتُ وَفِي قَوْلِي أَخْضَرْتُ وَلَمْ أَعْلُ
وَكَيْفَ تَرَى الْعُودَ مِنْ لَا لَهُ ظِلُّ

وَمَا عَدَّتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ
وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا
جَرَى حُبُّهَا بِجَرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
فَنَافِسٌ يَبْذُلُ النَّفْسَ فِيهَا أَحَا الْهَوَى
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي حُبِّ نَفْسِهِ
وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةٌ
لَقُلْتُ لِعِشَّاقِ الْمَلَاخَةِ أَقْبِلُوا
وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخَرُوا لِذِكْرِهَا
وَفِي حُبِّهَا بَثُّ السَّعَادَةِ بِالشَّقَا
وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّسْكُ وَالْتَقَى
وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِي مُخْلِصًا
وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ يَتَنَا سَعَى
فَأَرْتَاحُ لِلْوَاشِيَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَأَضْبُو إِلَى الْعَذَالِ جَبًّا لِذِكْرِهَا
فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامُحٌ
تَخَالَفَ الْأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا
فَشَنَعْتُ قَوْمٌ بِالْوَصَالِ وَلَمْ تَصِلْ
فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشَقْوَتِي

تَدْعُ لِي رَسْمًا فِي الْهَوَى الْأَعْيُنُ لِلْجَلِّ
وَرُوحٌ يَذْكُرُهَا إِذَا رَخُصَتْ تَعْلُو
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ
فَإِنْ قَبِلْتَهَا مِنْكَ يَا حَبْدًا الْبَذْلُ
وَلَوْ جَادَ بِالْدُنْيَا إِلَيْهِ انْتَهَى الْبُخْلُ
وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا
إِلَيْهَا عَلَى رَأْيٍ وَعَنْ غَيْرِهَا وَلَوْ
سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا
ضَلَالًا وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ
تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا
لَعَلِّي فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو
وَأَعْدُو وَلَا أَغْدُو لِمَنْ دَابُّهُ الْعَذْلُ
لَتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ
كَأَنَّهُمْ مَا يَتَنَا فِي الْهَوَى رُسُلُ
وَكُلِّي إِنْ حَدَّثْتُمْ أَلْسُنُهُ تَلُّو
بِرَجْمٍ ظَنُّونَ يَتَنَا مَا لَهَا أَصْلُ
وَأَرْجَفَ بِالسَّلَوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ
وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاجِيفُ وَالْقُلُ

وَكَيْفَ أَرْجِي وَصَلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرْتُ
وَأِنْ وَعَدْتُ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا
عِدِّي بِوَصْلٍ وَأَمْطَلِي بِجَازِهِ
وَحُرْمَةِ عَهْدٍ يَتَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ
لَأَنْتَ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَى الْهَوَى
تَرَى مُقَلَّتِي يَوْمًا تَرَى مِنْ أَحِبِّهِمْ
وَمَا يَرِحُوا مَعْنَى أَرَاهُ مَعِيَ فَإِنْ
فَهُمْ نَصَبُ عَيْنِي ظَاهِرًا حَيْثُمَا سَرَوْا
لَهُمْ أَبَدًا مِثِّي حَنُوءٌ وَإِنْ جَفَوْا
حِمَاها النَّيِّ وَهَمَّا لَصَاقَتْ بِهَا السُّبُلُ
وَأِنْ أَوْعَدْتُ فَأَلْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ
فِعْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسَنُ الْمَطْلُ
وَعَقْدِي بِأَيْدِي يَتَنَا مَا لَهُ حُلْ
لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكَ مَا يَخْلُو
وَيُعْتِنِي دَهْرِي وَيَجْمَعُ الشَّمْلُ
نَاوًا صُورَةً فِي الذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ
وَهُمْ فِي فُؤَادِي بَاطِنًا أَيْنَمَا حَلُّوا
وَلِي أَبَدًا مِثْلُ الْيَمِّ وَإِنْ مَلُّوا

وقال امدنا الله تعالى بعلمه

شَرَبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً
لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا
وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحَاثِهَا
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاةٍ
فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ
وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّانِ تَصَاعَدَتْ
وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِي
سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْكَرَمُ
هَلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مَرَجَتْ نَجْمُ
وَلَوْلَا سَنَاها مَا تَصَوَّرَهَا الْوَهْمُ
كَأَنَّ خَفَاها فِي صُدُورِ النَّهْيِ كَتَمُ
نَشَاوَى وَلَا عَارَ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَسْمُ
أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَارْتَحَلَ الْهَمُّ

وَلَوْ نَظَرَ الثُّمَامُ خِثْمَ إِنَائِهَا
وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ
وَلَوْ طَرَحُوا فِي فِي حَائِطِ كَرَمِهَا
وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِئِهَا مُقَعْدًا مَشَى
وَلَوْ عَبَقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا
وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفٌّ لَامِسٍ
وَلَوْ جُلِيتْ سِرًّا عَلَى أَكْمِهِ غَدَا
وَلَوْ أَنَّ رُكْبًا يَمُمُّوا تَرْبَ أَرْضِهَا
وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى
وَفَوْقَ لَوَاءِ الْخَيْشِ لَوْ رَفَعَ اسْمُهَا
تَهْذِيبُ أَخْلَاقِ النَّدَامَى فَيَهْدِيهِ
وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ
وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ لَثَمَ فِدَائِهَا
يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بَوَصَفِهَا
صَفَاءً وَلَا مَاءً وَلُطْفٌ وَلَا هَوَا
تَقْدِمُ كُلَّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا
وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ لِلْحِكْمَةِ
وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجًا اتِّحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمٌ

لَأَسْكُرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخُتْمُ
لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَاتَّعَشَّ الْجِسْمُ
عَلِيلًا وَقَدْ أَشْفَى لِفَارَقِهِ السُّقْمُ
وَتَنَطَّقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقِهَا الْبُكْمُ
وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومٌ لَعَادَ لَهُ الشَّمُ
لَمَاضٍ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النَّجْمُ
بَصِيرًا وَمِنْ رَأُوفِهَا تَسْمَعُ الصَّمُ
وَفِي الرُّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَاضِرُهُ السَّمُ
جَبِينِ مُصَابِ جَنِّ أَبْرَاهُ الرِّسْمُ
لَأَسْكُرُ مَنْ تَحْتَ اللَّوَا ذَلِكَ الرِّقْمُ
بِهَا لَطَرِيقِ الْعَزَمِ مَنْ لَا لَهُ عَزَمُ
وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمُ
لَأَكْسِبُهُ مَعْنَى شِمَائِلِهَا اللَّثَمُ
خَيْرٌ أَجَلَ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ
وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ
قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ
بِهَا احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ قَهْمُ
وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجًا اتِّحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ

فَخَمَرٌ وَلَا كَرَمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ وَكَرَمٌ وَلَا خَمَرٌ وَلِي أُمُّهَا أُمٌ
وَلُطْفُ الْأَوَانِي فِي الْحَقِيقَةِ تَابِعٌ لِلطُّفْلِ الْمَعَانِي وَالْمَعَانِي بِهَا تَتَمُّو
وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ وَالْكُلُّ وَاحِدٌ فَأَزْوَاحًا خَمَرٌ وَأَشْبَاحًا كَرَمٌ
وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا وَقَبْلِيَّةُ الْأَبَادِ فِيهَا لَهَا حَتْمٌ
وَعَصْرُ الْمَدَى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ عَصْرُهَا وَعَهْدُ آيِنَا بَعْدَهَا وَلَهَا أَلْتِمٌ
مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لَوْصِفُهَا فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمْ النَّثْرُ وَالظُّمُّ
وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَذْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا كَمُشْتَقٍ نَعْمٌ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نَعْمٌ
وَقَالُوا شَرِبْتُ الْإِثْمَ كَلَّا وَإِنَّمَا شَرِبْتُ الْآثِمَ فِي تَرْكِهَا عِنْدِي الْإِثْمُ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّبْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا
وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَاطِي مَعِيَ أَبَدًا تَبَقَى وَإِنْ بَلَى الْعَظْمُ
عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا وَإِنْ شِئْتَ مَرْجُهَا نَعْدُكَ عَنْ ظَلَمِ الْحَيِّبِ هُوَ الظُّلْمُ
فَدُونَكُمَا فِي الْحَابِ وَأَسْتَجْلِيَا بِهِ عَلَى نَعْمِ الْأَلْحَابِ فِيهَا بِهَا غَنَمٌ
فَمَا سَكَنْتَ وَاللَّهِ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّعْمِ النَّعْمُ
وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمُرُ سَاعَةٍ تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ الْحُكْمُ
فَلَا عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِبًا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سَكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكْ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا مَهْمٌ

وقال عفا الله عنه

مَا بَيْنَ مُعْتَرِكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهْجِ
وَدَعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرْتُ
لِلَّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ
وَأَضْلَعْتُ أَنْجَلْتَ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا
وَأَدْمَعْتُ هَمَلْتُ لَوْلَا التَّنْفُسُ مِنْ
وَحَبْدًا فِيكَ أَسْقَامُ خَفِيتُ بِهَا
أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مَكْتَبِلَةٌ
أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ
وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ الْأَحْيِ بِهِ صَمٌّ
لَا كَانَ وَجْدُهُ بِهِ الْأَمَاقُ جَامِدَةٌ
عَذَّبَ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبَعْدِ عَنْكَ تَجِدُ
وَحَذُّ بَقِيَّةٍ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ
مَنْ لِي بِإِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَا
مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا
مَحَبِّ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طَرْتِهِ
وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِهِ
وَإِنْ تَفَسَّ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفًا
أَنَا الْقَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجٍ
عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ أُنْجِ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَلْبُ بِالْغَرَامِ شَجَّ
مِنْ الْجَوَى كَيْدِي الْحَرَى مِنَ الْعُوجِ
نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكْذِبْ أُنْجُو مِنَ اللَّجْجِ
عَنِّي تُقَوْمُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجْبِي
وَلَمْ أَقُلْ جَرَعًا يَا أَرْزَمَةَ أَنْفَرَجِي
شَغْلٌ وَكُلِّ لِسَانٍ بِالْهَوَى لَيْجٌ
وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الْأَغْفَاءِ لَمْ يَجْ
وَلَا غَرَامٌ بِهِ الْأَشْوَاقُ لَمْ تَهْجِ
أَوْفَى حُبِّ بِمَا يُرْضِيكَ مَا مُنْجِ
لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهْجِ
حَلَوِ السَّمَائِلِ بِالْأَزْوَاحِ مُنْزَجِ
مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ
أَغْتَتُهُ غُرَّتُهُ الْفَرَا عَنِ السُّرْجِ
أَهْدَى لِعَيْنِي الْهَدَى صَبَّحَ مِنَ الْبَلَجِ
لِعَارِي طِيْبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرْجِي

أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ فِي قَصْرِ
فَإِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجِي أَرْحَمِي
قُلْ لِلَّذِي لَأْمَنِي فِيهِ وَعَنْفَنِي
فَاللَّوْمُ لَوْمْ وَلَمْ يُنْذَخْ بِهِ أَحَدٌ
يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكْنِي
يَا صَاحِبِي وَأَنَا الْبُرُّ الرَّؤُوفُ وَقَدْ
فِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي وَأَطْرَحْتُ بِهِ
وَأَيْضَ وَجْهَ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحَلَّى شَمَائِلَهُ
يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مِنْ لَجٍّ فِي عَذْلِي
وَأَرْحَمُ الْبَرْقِ فِي مَسَرَاهِ مُنْتَسِبًا
تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ
فِي نَعْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا
وَفِي مَسَارِحِ غَزَلَانِ الْحَمَائِلِ فِي
وَفِي مَسَاقِطِ أَنْدَاءِ الْغَمَامِ عَلَى
وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا
وَفِي الثَّيَامِي ثَعْرَ الْكَأْسِ مُرْتَشِفًا
بِمِ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الْأَوْطَانِ وَهُوَ مَعِي

وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالنَّجَجِ
وَإِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِي أَتَّهِي
دَعْنِي وَشَأْنِي وَعَدْنِي نُصْحَكَ السَّجِ
وَهَلْ رَأَيْتَ مُجِبًا بِالْغَرَامِ هُجِي
وَأَرْبَحُ فَوَادَكَ وَأَحْذَرُ فِتْنَةَ الدَّعِجِ
بَذَلْتُ نُصْبِي بِذَاكَ الْحَيِّ لَا نَجْعِ
قَبُولُ نُسْكِ وَالْمَقْبُولِ مِنْ حُجْبِي
وَأَسْوَدُ وَجْهٍ مَلَامِي فِيهِ بِالنَّجَجِ
فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْبَتَ فِيهِ مِنْ مُهْجِ
سَمِعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجِ
لِثَرِّهِ وَهُوَ مُسْتَعْيِي مِنَ الْفَلَجِ
فِي كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ رَائِي بِهَجِ
تَالْفَا بَيْنَ الْحَاكِ مِنَ الْهَزَجِ
بَرْدِ الْأَصَائِلِ وَالْأَصْبَاحِ فِي الْبَلَجِ
بَسَاطِ نَوْرِ مِنَ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ
أَهْدَى إِلَيَّ مُخَيَّرًا أَطِيبَ الْأَنْجِ
رَيْقُ الْمُدَامَةِ فِي مُسْتَزَهٍ فَرَجِ
وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُزَعَجِ

فَالدَّارُ دَارِي وَحَيِّي حَاضِرٌ وَمَتَّى
لِيَهْنُ رَكْبٌ سَرَوًا لَيْلًا وَأَنْتَ بِهِمْ
فَلْيَصْنَعْ الرُّكْبُ مَا شَاؤَا بِأَنْفُسِهِمْ
بِحَقِّ عَصِيَانِي اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا
أَنْظُرُ إِلَى كَيْدِ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوَى
وَأَرْحَمُ تَعَثَّرَ آمَالِي وَمُرْتَجِعِي
وَأَعْطَفَ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهِلٍ وَعَسَى
أَهْلًا بَيْنَ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِمَوْقِعِهِ
لَكَ الْبِشَارَةُ فَأَخْلَعُ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ
بَدَأَ فَمُنْعَرَجُ الْجُرْعَاءِ مُنْعَرَجِي
بَسِيرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلِجٍ
هُمْ أَهْلُ بَذَرٍ فَلَا يَخْشُونَ مِنْ حَرَجٍ
بِأَضْلَعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجٍ
وَمُقَلَّةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجَجٍ
إِلَى خِدَاعِ تَمْنِيِ الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ
وَأَمْنٍ عَلَى شَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجٍ
قَوْلِ الْبَشِيرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ
ذُكِرْتَ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَوَجٍ

وقال نفعا الله به

أَحْفَظُ فَوَادِكَ إِنْ مَرَزْتَ بِجَاجِرٍ
فَالْقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِزٍ
وَعَلَى الْكُثِيبِ الْفَرْدِ حَيٍّ دُونَهُ أَلْ
أَحْبَبُ بِأَسْرَ صِينٍ فِيهِ بِأَيُّضٍ
وَمَنْعٍ مَا إِنْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ
لِلْمَاءِ عُدْتُ ظَمًا كَأَصْدَى وَارِدٍ
خَيْرُ الْأَصْحَابِ الَّذِي هُوَ آمَرِي
لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي
فَطَبَاؤُهُ مِنْهَا الظُّبَى بِمَحَاجِرٍ
إِنْ يَنْجُ كَانَ مُحَاطَرًا بِالْمَخَاطِرِ
أَسَادَ صَرْعَى مِنْ عِيُونِ جَادِرٍ
أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانُ سَرَايِرِي
إِلَّا تَوْهَمُ زُورٍ طَيْفٍ زَائِرِي
مَنْعَ الْفُرَاتِ وَكُنْتُ أَرَوَى صَادِرٍ
بِالنَّحْيِ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرٍ
تَهَوَّاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمَرِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِلْأَيْبِيِّ فِي حَبِّهِ لَمَّا رَأَاهُ بَعِيدَ وَصْلِي هَاجِرِي
عَنِّي إِلَيْكَ فَلَئِنْ حَشَى لَمْ يَنْتَهَا هَجْرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ
لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقِي نَافِي وَبَلَدُ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَآئِرِي
أَحْسَنْتَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ الْمَسِيَّ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ
يُدْنِي الْحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ طَيْفُ الْمَلَامِ لَطَرْفِ سَمْعِي أَسَاهِرِ
فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عَيْسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ قَدِمْتَ عَلَيَّ وَكَأَنَّ سَمْعِي نَاطِرِي
أَتَبْتُ نَفْسَكَ وَأَسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَازِرِي
فَأَعْجَبَ لِهَاجِرٍ مَا دَحَّ عَذَالَهُ فِي حَبِّهِ بِلِسَانِ شَاكٍ شَاكِرِ
يَا سَائِرًا بِالْقَلْبِ غَدْرًا كَيْفَ لَمْ تُتَبِعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي
بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْسُدُ بَاطِنِي إِذَا أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي
وَيَوَدُّ طَرَفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ لَوْ عَادَ سَمْعًا مُضْغِيًا لِمُسَامِرِي
مُتَعَوِّدًا إِنْجَازَهُ مُتَوَعِّدًا أَبَدًا وَيَمُطِّلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ
وَلِبَعْدِهِ أَسْوَدُ الضُّعْفَى عِنْدِي كَمَا أَبْيَضَتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دِيَاجِرِي

وقال رضي الله تعالى عنه

قَلْبِي بِحَدَّثِي بِأَنَّكَ مُتَلِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتُ أَمْ لَمْ تَعْرِفْ
لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَمِّي وَمِثْلِي مَنْ بَنِي
مَالِي سِوَى رُوحِي وَبَادِلُ نَفْسِهِ فِي حَبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ
فَلَنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خِيَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ

يَا مَانِي طِيبَ النَّسَامِ وَمَانِي
عَطْفًا عَلَى رَمِي وَمَا أَقْبَتَ لِي
فَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالْوِصَالُ مُطَالِي
لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضْعِ
وَأَسْأَلُ نَجْمَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى
لَا غَرَوْا إِنْ شَعَتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا
وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوَدُّعِ مِنْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ
فَالْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنْ عَزَّ الْوَفَا
أَهْمُو لِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعَلَّةً
فَلَمْلَمْ نَارَ جَوَانِحِي بِهَبِوْبِهَا
يَا أَهْلَ وِدْيِ أَنْتُمْ أَمْلِي وَمَنْ
عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا
وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهْبَتُهَا
لَا تَحْسُبُونِي فِي الْهَوَى مُتَضَاعًا
أَخْفَيْتُ حُبَّكُمْ فَأَخْفَانِي أَمِي
وَكَمَتَهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ
تَوْبَ السَّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي الْمَتْلِي
مِنْ جِسْمِي الْمُضْنَى وَقَلْبِي الْمُدْفِ
وَالصَّبْرُ فَإِنَّ وَاللَّعْنَةَ مُسَوِّفِي
سَهْرِي بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ
جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ
عَيْنِي وَسَعَتْ بِالْذُمُوعِ الذَّرْفِ
أَلَمْ أَلْتَوَى شَاهِدَتْ هَوْلَ الْمَوْقِفِ
أَمْلِي وَمَطْلُ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِرْ
يَحْلُو كَوْصَلِي مِنْ حَبِيبِ مُسْغِفِ
وَلَوْ جِهَ مِنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي
أَنْ تَنْطِنِي وَأَوْدَأَنْ لَا تَنْطِنِي
نَادَاكُمْ يَا أَهْلَ وِدْيِ قَدْ كُنِي
كَرَمًا فَإِنِّي ذَلِكَ الْخُلُ الْوَفِي
عَمْرِي بَغِيرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَخْلِفِ
لِبَشْرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أَنْصِفِ
كَلْنِي بِكُمْ خُلُقٌ بَغِيرِ تَكَلُّفِ
حَتَّى لِعَمْرِي كَدْتُ عَنِّي أَخْفِي
لَوْ جَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مِنْ أَحِبَّتِهِ
قُلْ لِلْعُدُولِ أَطْلَتْ لَوْحِي طَامِعًا
دَع عَنْكَ تَعْنِي وَدُقْ طَعْمَ الْهَوَى
بِرَحِ الْخَفَاءِ مَحِبِّ مَنْ لَوْحِي الدُّجَى
وَإِنْ أَكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خِيَالِهِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِحْنَتِي
وَهَوَاهُ وَهُوَ إِلَيَّ وَكُنِيَ بِهِ
لَوْ قَالَ تَبْهَاتُ عَلَى جَبْرِ الْفَضَا
أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِجَدِّي مَوْطِنًا
لَا تَنْكُرُوا شَغْفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ
غَلَبَ الْهَوَى فَاطْعَتْ أَمْرَ صَبَابَتِي
مِنْهُ لَهُ ذُلُّ الْخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي
أَلْفُ الصُّدُودِ وَلِي فَوَادٌ لَمْ يَزَلْ
يَا بَا أُمِّلِحْ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ
لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاةٍ
أَوْ لَوْ رَأَاهُ عَائِدًا أَيُّوبُ فِي
كُلِّ الْبُذُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبَلًا

عَرَضَتْ نَفْسُكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ
فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي
أَنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوْفِي
فَإِذَا عَشِيفَتْ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّي
سَفَرُ اللَّتَامِ لَقَلْتُ يَا بَدْرُ اخْفِ
فَأَنَا الَّذِي بِوَصَالِهِ لَا أَكْتَفِي
بِأَقْلٍ مِنْ تَلَنِي بِهِ لَا أَشْتِي
قَسَمًا أَكَادُ أَجْلُهُ كَأَلْمُصْحَفِ
لَوْ قَفْتُ مُثْمَلًا وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
لَوْصَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ أَسْتَكْفِ
هُوَ بِالْوَصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ
مَنْ حَيْثُ فِيهِ عَصِيَتْ نَهْيُ مُعْنِي
عِزُّ الْمُنْعَرِ وَقُوَّةُ الْمُسْتَغْفِ
مَذْكُوتٌ غَيْرُ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ
وَرِضَابُهُ يَا مَا أُحْيَلَهُ بِنِي
فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
سَنَةِ الْكُرَى قَدَمًا مِنَ الْبَلْوَى شُنِي
تَصَبُّو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ

إِنَّ قُلْتُ عِنْدِي فَيْكَ كُلُّ صَبَابَةٍ قَالَ الْمَلَا حَةُ لِي وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي
 كَمَلَتْ مُحَاسِنَهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يَكْسَفِ
 وَعَلَى تَقَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
 وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحَبِّهِ كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهِ فَمَحَدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي
 فَالْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الْحُسْنِ الَّتِي رُوحِي بِهَا تَصُبُّو إِلَى مَعْنَى خَفِي
 أَسْعِدْ أَخِي وَغَنِّي بِمَحْدِثِهِ وَانْثُرْ عَلَيَّ سَمْعِي حِلَاةً وَشَفِ
 لَا أَرَى بَيْنَ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ مَعْنَى فَأَنْخِفْنِي بِذَلِكَ وَشَرَفِ
 يَا أُخْتِ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتَنِي بِرِسَالَةٍ أَدْبَتِهَا بِتَلَطُّفِ
 فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
 إِنَّ زَارَ يَوْمًا يَا حَشَايَ أَتَقَطَّعِي كَلَفًا بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنُ أَذْرِي
 مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي إِنَّ غَابَ عَنْ إِنْسَانٍ عَيْنِي فَهُوَ فِي

وقال رضي الله تعالى عنه

تَهْ دَلَالًا قَانَتْ أَهْلٌ لِيذَاكَ وَتَحَكَّمْ فَأَلْحَسُنْ قَدْ أَعْطَاكَ
 وَلَكَ الْأَمْرُ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فَعَلَى الْجَمَالِ قَدْ وَلَاكَ
 وَتَلَا فِي إِنْ كَانَ فِيهِ أَتْلَافِي بِكَ عَجَلٌ بِهِ جَعَلْتُ فِدَاكَ
 وَبِمَاشَيْتُ فِي هَوَاكَ أَخْطَبِرُنِي فَأَخْتَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَ
 فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي بِي أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَ
 وَكَفَانِي عِزًّا بِحَبْلِكَ ذُلِّي وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَ

وَإِذَا مَا إِلَيْكَ بِالْوَصْلِ عَزَّتْ
فَاتَّهَامِي بِالْحُبِّ حَسَنِي وَإِنِّي
لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ
عَبْدُ رِقٍّ مَا رَقَّ يَوْمًا لِعَتَقِي
بِجَمَالٍ حَبَبَتُهُ بِجَلَالٍ
وَإِذَا مَا أَمْنُ الرَّجَاءِ مِنْهُ أَدْنَى
فَبِأَقْدَامٍ رَغْبَةٍ حِينَ يَنْشَأُ
دَابَّ قَلْبِي فَأَذِنَ لَهُ يَتَمَنَّى
أَوْ مَرُّ الْقَمَضِ أَنْ يَمُرَّ بِحَفْنِي
فَقَسَى فِي النَّعَامِ يَعْزُضُ لِي الْوَهْ
وَإِذَا لَمْ تُنْعَشْ بِرُوحِ التَّمَنِّي
وَحَمَتِ سَنَةُ الْهَوَى سَنَةَ الْغَمِّ
أَبْقِ لِي مَقْلَةً لَعَلِّي يَوْمًا
أَبْنِي مِنِّي مَا رُمْتُ هِمَاتٍ بَلَاءُ
فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَظْفٍ
قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُفُونٍ
فَأَجِرْ مِنْ فَلَاحِكَ فِيكَ مُعْنَى
هَبْكَ أَنْ الْأَلْحَى نَهَاهُ بِجَهْلٍ

نَسَبِي عِزَّةٌ وَصَحَّ وَلَا كَا
يَنْ قَوْمِي أَعْدُ مِنْ قَتْلَا كَا
فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَلَا كَا
لَوْ تَخَلَّيْتُ عَنْهُ مَا خَلَا كَا
هَامَ وَأَسْتَعَذَّبَ الْعَذَابَ هُنَا كَا
لَكَ فَعْنَةُ خَوْفِ الْحَيِّ أَقْصَا كَا
لَكَ بِإِحْجَامٍ رَهْبَةٍ يَخْشَا كَا
مَكَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَا كَا
فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعًا عَصَا كَا
مُ فَيُوحِي سِرًّا إِلَيَّ سُرَا كَا
رَمَقِي وَأَقْضَى فَنَاءِ بِي بَقَا كَا
ضِ جُفُونِي وَحَرَمَتِ لُقْيَا كَا
قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مِنْ رَا كَا
نَ لِعَيْنِي بِالْجَنَفِ لَثْمٌ ثَرَا كَا
وُجُودِي فِي قُبْضَتِي قُلْتُ هَا كَا
بِكَ قَرَحِي فَهَلْ جَرَى مَا كَفَا كَا
قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهَوَى يَهْوَا كَا
عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مِنْ نَهَا كَا

وَالِي عَشِقِكَ الْجَمَالُ دَعَاهُ
أَنْزُرْهُ مِنْ أَفْئَاكَ بِالْصَّدِّ عَنِّي
بِأَنْكَسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي
لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا
كُنْتُ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرِ
كَمْ صُدُودٍ عَسَاكَ تَرْحَمُ شُكُورَا
شَنَّعَ الْمُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي
مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْأَلُوا
كَيْفَ أَسْأَلُوا وَمُقَلَّتِي كُلَّمَا لَا
إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لُثَامٍ
طَبِيتُ نَفْسًا إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَابَا
كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ
فِيكَ مَعْنَى حِلَاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي
فَقَّتْ أَهْلُ الْجَمَالِ حُسْنًا وَحُسْنِي
يُحْشَرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لَوَائِي
مَا ثَنَانِي عَنْكَ أَلْضَنِي فِيمَاذَا
لَكَ قُرْبٌ مِنِّي يَبْعِدُكَ عَنِّي
عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقَلَّتِي سَهَرَ اللَّيْلِ

فَالِي هَجْرِهِ تَرَى مِنْ دَعَاكَ
وَلَعَيْرِي بِالْوَدِّ مِنْ أَفْئَاكَ
بِأَفْتَقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَ
نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضَعْفَاكَ
أَحْسَنَ اللَّهُ فِي أَصْطِبَارِي عَزَاكَ
ي وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَ
وَأَشَاعُوا أَلِي سَلَوْتُ هَوَاكَ
عَنْكَ يَوْمًا دَعَى يَهْجُرُوا حَاشَاكَ
حَ بَرِيقُ تَلَفَّتْ لِلْفَاكَ
أَوْ تَنَسَّمْتَ الرِّيحُ مِنْ أَنْبَاكَ
لَكَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَاكَ
أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَ
وَيْهِ نَظَرِي بِمَعْنَى حِلَاكَ
فِيهِمْ فَاقَةُ إِلَى مَعْنَاكَ
وَجَمِيعُ الْإِلَاحِ تَحْتَ لَوَاكَ
يَا مَلِجَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَاكَ
وَحْنُو وَجَدْتُهُ فِي جَفَاكَ
لِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَ

جَدًّا لَيْلَةً بِهَا صِدْتُ إِسْرًا
 نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ حِمَا
 قَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لَعِينُ
 وَكَذَلِكَ الْخَلِيلُ قَلْبَ قَلْبِي
 قَالِدِيَّاجِي لَنَا بِكَ الْآنَ غُرُ
 وَمَتَى غَبَتْ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِي
 أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَبَتْ بَلِيلُ
 وَاقْتَبَسُ الْآنُورَ مِنْ ظَاهِرِي غَيْرُ
 يَبْقَى الْمَسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي
 وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ
 قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَحَلَّى
 لِي حَيْبٌ أَرَاكَ فِيهِ مَعْنَى
 إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى
 فِيهِ عَوِضْتُ عَنْ هُدَايَ ضَلَالًا
 وَحَدَّ الْقَلْبُ حَبَّةً فَالْتَفَانِي
 يَا أَخَا الْعَدْلِ فِي مَنْ الْحُسْنُ مِثْلِي
 لَوْ رَأَيْتَ الَّذِي سَبَّانِي فِيهِ
 وَمَتَى لَاحَ لِي أُغْفِرْتَ مُهَادِيهِ

لَكَ وَكَانَ الشَّهَادُ لِي أَشْرَاكَ
 لَكَ لَطَرَفِي يَبْقَطُنِي إِذْ حَكَكَ
 بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَ
 طَرَفُهُ حِينَ رَاقِبَ الْأَفْلَاكَ
 حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَاكَ
 أَلْفِهِ نَحْوُ بَاطِنِي أَلْفَاكَ
 فِيهِ بَلْ سَارَ فِي نَهَارِضِيَاكَ
 مِنْذُ نَادَيْتَنِي أَقْبَلُ فَآكَ
 وَهُوَ ذَكَرٌ مُعَبَّرٌ عَنْ شَذَاكَ
 بِي تَعَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَ
 غَرَّ غَيْرِي بِهِ وَفِيهِ مَعْنَى أَرَاكَ
 أَوْ تَحَلَّى يَسْتَعِيدُ النُّسَاكَ
 وَرَشَادِي غَيًّا وَسِرِّي أَنْتَاكَ
 لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الْإِشْرَاكَ
 هَامٌ وَجَدًّا بِهِ عَدِمْتُ إِخَاكَ
 مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَ
 وَلِعَيْنِي قُلْتُ هَذَا بَذَاكَ

وقال رضي الله عنه

أَذِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامٍ فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي
لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أَحَبُّ وَإِنْ نَأَى بِطَيْفٍ مَلَامٍ لَا بِطَيْفٍ مَنَامٍ
فَلِي ذِكْرُهَا يَحُلُّو عَلَى كُلِّ صِبْغَةٍ وَإِنْ مَزَجُوهُ عَذْلِي بِخِصَامٍ
كَأَنَّ عَذُولِي بِالْوَصَالِ مُبْشِرِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَع بِرَدِّ سَلَامٍ
بِرُوحِي مَنْ أَتَلَفْتُ رُوحِي بِحَبِّهَا فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي
وَمِنْ أَجَاهَا طَابَ افْتِصَاحِي وَلَذْلِي أَطَ رَاحِي وَذُلِّي بَعْدَ عَزِّ مَقَامِي
وَفِيهَا حَلَالِي بَعْدَ نُسْكِ تَهْكِي وَخَلَعَ عِذَارِي وَأَرْتَكَابُ أَثَامِي
أَصْلِي فَاشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا وَأَطْرَبُ فِي الْخِرَابِ وَهِيَ إِمَامِي
وَبِالْحَجِّ إِنْ أَحْرَمْتُ لَيْتَ بِاسْمِهَا وَعَنْهَا أَرَى الْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامٍ
وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرَبٌ وَبِمَا جَرَى جَرَى وَاتَّحَيَّ مُعْرَبٌ بِبَهَائِي
أَرْوَحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ وَاعْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَابَةِ هَائِمِي
فَقَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بَعْنَى جَمَالِهَا مُعْنَى وَذَا مُعْرَى بِلَيْنِ قَوَامِي
وَنَوْمي مَفْقُودٌ وَصَبْحِي لَكَ الْبَقَا وَسُهْدِي مُوجُودٌ وَشَوْقِي نَامٍ
وَعَقْدِي وَعَهْدِي لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَحُلْ وَوَجْدِي وَجْدِي وَالْقَرَامُ غَرَامِي
يَسِفُّ عَنِ الْأَسْرَارِ جِسْنِي مِنَ الضَّنَى فَيَعْدُو بِهَا مُعْنَى نُحُولٍ عِظَامِي
طَرِيجُ جَوَى حَبِّ جَرِيجِ جَوَانِحِ قَرِيجُ جَفُونٍ بِالْإِدَامِ دَوَامِي
صَرِيجُ هَوَى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِي الْهَوَا مُخِيرًا فَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِي

صَبِيحٌ عَلِيلٌ فَأُطْلَبُونِي مِنَ الصَّبَا
خَفِيتُ ضَنْئِي حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَى
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ كَاآِبَةٍ
وَلَمْ أَذَرِ مَنْ يَذَرِي مَكَانِي سِوَى الْهُوَى
فَأَمَّا غَرَامِي وَأَصْطِفَارِيهِ وَسَلَوَتِي
لِنَجْ خَلِيٍّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ
وَقَالَ أَسْأَلُ عَنْهَا لَا يُبَيِّ وَهُوَ مُغْرَمٌ
بِمَنْ أَهْتَدِي فِي الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلَوَةً
وَفِي كُلِّ عَضْوٍ فِيَّ كُلِّ صَبَابَةٍ
تَنَدَّدَتْ فُخْلَنَا كُلُّ عَطْفٍ تَهْرُهُ
وَلِي كُلُّ عَضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشَا بَهَا
لَوْ بَسَطْتَ جِسْمِي رَأَتْ كُلُّ جَوْهَرٍ
وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيْهِ كَلْحُظَةٍ
وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمْنَا
وَمَلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا
فَرَشَتْ لَهَا خَذَرِي وَطَاءَ عَلَى الثَّرَى
فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً
وَبِنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمَنَى
فَقِيهَا كَمَا شَاءَ النُّحُولُ مُقَامِي
وَعَنْ بُرٍّ أَسْقَامِي وَبَرْدِ أَوَامِي
وَحَزْنِ وَتَبْرِجٍ وَفَرْطِ سَقَامِي
وَكِتْمَانِ أَسْرَارِي وَرَغْبِي ذِمَامِي
فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُمْ غَيْرَ أَسَامِي
سَلِيمًا وَيَا نَفْسِ أَذْهَبِي بِسَلَامٍ
بِلَوْعِي فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي
هَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامِي
إِلَيْهَا وَشَوْقِي جَاذِبُ بَزْمَامِي
قَضِيبٌ نَقًا يَعْلُوهُ بَدْرٌ تَمَامٍ
إِذَا مَا رَنْتَ وَقَعَتْ لِكُلِّ سِهَامٍ
بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامٍ
وَسَاعَةٌ هَجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامٍ
سِوَاهُ سَبِيلِي دَارَهَا وَخِيَامِي
رَقِيبٌ وَلَا وَاشِ بِزُورٍ كَلَامٍ
فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بَلْتُمْ لِنَامِي
عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي
أَرَى الْمَلِكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

وقال رضي الله تعالى عنه

أَبْرَقُ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْقَوْرِ لَامِعُ
أَنَارُ الْقَضَاءِ وَسَلَى بِذِي الْقَضَا
أَنْشُرُ خُرَامِي فَاحٌ أَمْ عَرَفُ حَاجِرِ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سَلَى مُقِيمَةُ
وَهَلْ لَعَلَّ الرَّدَّ الْهَوْبُ بِلَعَلِ
وَهَلْ أَرِذَنْ مَاءَ الْعَذِيبِ وَحَاجِرِ
وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعَسَاءِ مُحْضَرَةُ الرَّبِّ
وَهَلْ بَرِّي نَجْدٍ فَتَوْخِجٍ مُسْنَدُ
وَهَلْ بِلَوَى سَلْعٍ يُسَلِّ عَنْ مَتَمِّ
وَهَلْ عَذَابَاتُ الرَّدِّ يَقْطِفُ نَوْرَهَا
وَهَلْ أَثَلَاتُ الْجِرْعِ مُثْمَرَةٌ وَهَلْ
وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ بَعَالِجِ
وَهَلْ ظِيَّاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بَعِيدَنَا
وَهَلْ فَتَيَاتُ بِالْقَوْرِ يُرَيْنِي
وَهَلْ ظِلُّ ذَاكَ الضَّالِّ شَرَقِي صَارِحِ
وَهَلْ عَامِرٌ مِنْ بَعْدِنَا شَعْبٌ عَامِرِ
وَهَلْ أُمَّ يَتَ اللَّهُ يَا أُمَّ مَالِكِ
أَمْ أَرْتَقَعْتَ عَنْ وَجْهِ سَلَى الْبَرَاقِعُ
أَمْ أَبْتَسَمْتَ عَمَّا حَكَّتْهُ الْمَدَامِغُ
بِأَمْ الْقَرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةٍ ضَائِعِ
بِوَادِي الْحَيِّ حَيْثُ الْمَتَمِّ وَالْعِ
وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ الزُّنْ هَامِغُ
جَهَارًا وَسِرًّا اللَّيْلُ بِالصَّبْحِ شَائِعِ
وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعِ
أَهْلُ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الْأَضَالِغُ
بِكَاطِمَةٍ مَاذَا بِهِ الشَّوْقُ صَائِعِ
وَهَلْ سَلَمَاتُ بِالْحِجَازِ أَبَاغِ
عَيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ
عَلَى عَهْدِي الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ
أَقْنَنْ بِهَا أَمْ دُونَ ذَلِكَ مَاغِ
مَرَابِعَ نَعْمٍ نَعْمَ تِلْكَ الْمَرَابِغُ
ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَتْهُ مِنِّي الْمَدَامِغُ
وَهَلْ هُوَ يَوْمًا لِلْحَيِّينَ جَامِعِ
عُرْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا صَنَائِعِ

وَهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ الْعِرَاقِي مَعْرِفًا وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوُ الْحِيَامِ شَرَائِعُ
وَهَلْ رَقَصَتْ بِالْمَأْزَمِينَ فَلَانِصُ وَهَلْ لِلْقِيَابِ الْبَيْضِ فِيهَا تَدَافِعُ
وَهَلْ لِي بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعِ مُسْعِدُ وَهَلْ لِلْيَالِي الْخُفِّ بِالْعَمْرِ بَائِعُ
وَهَلْ سَلِمَتْ سَلْمَى عَلَى الْحَجْرِ الَّذِي بِهِ الْعَهْدُ وَالْتَفَتْ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَهَلْ رَضِعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً فَلَا حُرْمَتَ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ
لَعَلَّ أَصْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا بِذِكْرِ سَلْمَى مَا تُجِنُّ الْأَضَالِغُ
وَعَلَّ اللَّوِيلَاتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيُظْفَرُ طَامِعُ
وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مَيِّتٌ وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ

وقال رحمه الله تعالى

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيْرًا وَأَرْحَمَ حَشَا بَلْطَى هَوَاكَ تَسْعَرًا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً فَاسْمَعْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حَبِيمٍ صَبْرًا فَحَازِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجُرَا
إِنَّ الْفَرَامَ هُوَ الْحَيَوَةُ فَمَتَّ بِهِ صَبًّا فَحَقِّقْ أَنْ تَمُوتَ وَتُعَذَّرَا
قُلْ لِلَّذِينَ نَقَدُمُوا قَبْلِي وَمَنْ بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى
عَنِّي خُذُوا وَبِي أَقْدُوا وَبِي اسْمَعُوا وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَيَنُنَا سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرَفِي نَظْرَةً أَمَلْتُهَا فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنْكَرًا
فَدَهَشْتَ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدْرَجَ لِحَاظِكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ تَلَقَّى جَمِيعَ الْحَسَنِ فِيهِ مُصَوَّرًا
لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحَسَنِ يَكْمُلُ صُورَةً وَرَأَاهُ كَانَتْ مَهْلًا وَمُكَبَّرًا
وقال رضي الله تعالى عنه

أَرَى الْبَعْدَ لَمْ يُخْطِرْ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِي وَإِنْ قَرَبًا لَأَخْطَرُ مِنْ جَسَدِي الْبَالِي
فَيَا حَبَّذَا الْأَسْقَامُ فِي جَنْبِ طَاعَتِي أَوَامِرَ أَشْوَاقي وَعَصِيَانِ عَذَابِي
وَيَا مَا أَلَذَّ الذُّلُّ فِي عِزِّ وَصْلِكُمْ وَإِنْ عَزَّ مَا أَحْلَى تَقَطُّعِ أَوْصَالِي
ثَأْنُكُمْ فَمَا لِي بَعْدَكُمْ ظِلٌّ عَاطِلًا وَمَا هُوَ مِمَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي
بَلِيْتُ بِهِ لَمَّا بَلَيْتُ صَبَابَةً أَبْلَتْ فُلِي مِنْهَا صَبَابَةٌ إِبْلَالِ
نَضَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيزِ جَفْنَيْهَا لِزُورَةِ زُورِ الطِّيفِ حِيلَةً مُحَالِ
فَمَا أَسْفَعَتْ بِالْتَّمُضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمٍ الصُّوبُ هَطَالِ
فَيَا مُهْجَتِي ذُوِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي
وَضَنِي بِدَمْعٍ قَدْ غَنَيْتُ بِفَيْضِ مَا جَرَى مِنْ دَمِي إِذْ طَلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِ
وَمَنْ لِي بَأَن يَرْضَى الْحَبِيبُ وَإِنْ عَلَا النَّحِيبُ فَإِنِّي لَبَلَايَ بِلَايِ وَبَلْبَايِ
فَمَا كَلَفِي فِي حَبِّهِ كَلَفَةً لَهُ وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ
بَقِيْتُ بِهِ لَمَّا فَيْتُ بِحَبِّهِ بِشَرَّةِ إِثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي
رَعَى اللَّهُ مَغْنَى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ مَعْنَى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ
وَحَيًّا مُجَبًّا عَاذِلَ لِي لَمْ يَزَلْ يُكْرِرُ مِنْ ذِكْرِي أَحَادِيثَ ذِي الْخَالِ
رَوَى سَنَةَ عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى وَأَهْدَى الْهَدَى فَاعْجَبْ وَقَدَّرَامِ اضْلَالِي

فَأَحْبَبْتُ لَوْمَ اللَّوْمِ فِيهِ لَوْ أَنِّي
 جَهَلْتُ بِأَنْ قُلْتُ أَقْتَرِحْ يَا مُعْذِي
 وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُوَ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
 وَقَالَ لِي الْأَحْيَ مَرَارَةً قَصْدِهِ
 بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ
 فَجَادَ وَأَكْنَ بِالْعَادِ لِشَقْوَتِي
 وَحَانَ لَهُ حَبْنِي عَلَى حَبِّ غِرَّةٍ
 تَحْكَمُ فِي جَنْبِي النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى
 فَلَوْ هُمْ بِأَقْبَى السُّقْمِ بِي لَأَسْتَعَانَ فِي
 وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يَنَاجِي تَوْهُمِي

وقال رضي الله تعالى عنه

لَسَخَنُ بِحَبِّي آيَةَ الْعَشَقِ مِنْ قَبْلِي
 وَكُلُّ فَتَى يَهُوسُ فَإِنِّي إِمَامُهُ
 وَبِئْسَ فِي الْهُوَى عِلْمٌ تَجَلُّ صِفَاتُهُ
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي غِرَّةِ الْحُبِّ نَائِمًا
 إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِعَالٍ رَأَيْتَهُمْ
 وَإِنْ أُوْدِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ
 وَإِنْ هَدِدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةَ

فَأَهْلُ الْهُوَى جُنْدِي وَحَكْمِي عَلَى الْكُلِّ
 وَإِنِّي بَرِيٌّ مِنْ فَتَى سَامِعِ الْعَذْلِ
 وَمَنْ لَمْ يَفْقَهُ الْهُوَى فَهُوَ فِي جَهْلِ
 بِحُبِّ الَّذِي يَهُوسُ فَبَشْرُهُ بِالذَّلِّ
 يَجُودُونَ بِالْأَزْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بَخْلٍ
 قُبُورًا لِأَسْرَارِ تَزْدُ عَنْ نَقْلِ
 وَإِنْ أُوْدِعُوا بِالْقَتْلِ حَنُوا إِلَى الْقَتْلِ

لَعَمْرِي هُمُ الْمُشَاقُّ عِنْدِي حَقِيقَةٌ عَلَى الْجَدِّ وَالْبَاقُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْهَزْلِ

وقال رحمه الله تعالى

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَتَقْلِي	أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشَغْلِي
يَا قِلَّتِي فِي صَلَاتِي	إِذَا وَقَفْتُ أَصْلِي
جَمَالَكُمْ نَصَبَ عَيْنِي	إِلَيْهِ وَجَهْتُ كُلِّي
وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي	وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي
أَنْسَتْ فِي الْحَيِّ نَارًا	لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي
قُلْتُ أَمْكُثُوا فَلَعْلِي	أَجِدُ سُدَايَ لَعْلِي
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ	نَارَ الْمَكْلَمِ قَلْبِي
نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا	رُدُّوا لِيَالِي وَصَلِي
حَتَّى إِذَا مَا تَدَايَى أَلْ	مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي
صَارَتْ جِبَالِي دَكَا	مِنْ هَيْئَةِ الْمُتَجَلِّي
وَلَا حَ سِرٌّ خَفِي	يَذَرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي
وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي	مَذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي
فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي	وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي
أَنَا الْفَقِيرُ الْمَعْنَى	رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي

وقال رضي الله تعالى عنه

قِفْ بِالْذِّبَارِ وَحَيِّ الْأَزْبُجِ الدُّرُسَا وَنَادِهَا فَمَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى

وَإِنْ أَجَنَّا لَيْلٌ مِنْ تَوْحُشِهَا
يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الْقَادُونَ عَنْ كَلَفِ
فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارِ خَلَّتْهَا لُجْجًا
فَذُو النَّحَّاسِينَ لَا تَحْصِي مَحَاسِنُهُ
كَمْ زَارَنِي وَالْذُّجَى يَرَبِّدُ مِنْ حَنَنِ
وَأُبْتَزُّ قَلْبِي قَسْرًا قُلْتُ مَظْلَمَةٌ
زَرَعْتُ بِاللَّحْظِ وَرَدًّا فَوْقَ وَجْهِهِ
فَإِنْ أَبِي قَالَا قَاحِي مِنْهُ لِي عَوْضٌ
إِنْ صَالَ صِلْ عِدَارِيهِ فَلَا حَرْجُ
كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدَيَّ وَالْوَصْلُ يَجْمَعُنَا
تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمْرِي
لَمْ يَحِلْ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بَعْدِهِمْ
يَا جَنَّةَ فَارَقْتَهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ قِيلَدٌ لِي
وَأَشْتَاوُ لِلْمَعْنَى الذِّبَاءِ أَنْتُمْ بِهِ
فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتَهَا
وَقُلْتُ مُدَامِي وَالْحَبِيبُ مُدَامِي
خُصُوعِي لَدَيْكُمْ فِي الْهَوَى وَنَدْلِي
وَلَوْلَاكُمْ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ
بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبُ بِمَعَزِلِ
وَأَقْدَاخُ أَفْرَاحِ الْعَبَّةِ تَجَلِي

وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا فَوَاطِرًا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي
لَحَائِي عَذُوبِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا أَهْوَى وَأَبْنَى الشَّيْءِ الْمُسْتَهَامُ مِنَ الْخَلِي
فَدَعَنِي وَمَنْ أَهْوَى فَقَدَمَاتِ حَاسِدِي وَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي
وقال رضي الله تعالى عنه

غَيْرِي عَلَى السَّلْوَانِ قَادِرْ	وَسِوَايَ فِي الشَّقَاكِ غَادِرْ
لِي فِي الْغَرَامِ سَرِيرَةٌ	وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ
وَمُشَبَّهٌ بِالْفُضْضِ قَلَا	بِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ
حُلُوُّ الْحَدِيثِ وَإِنِّهَا	لِحَلَاوَةٍ شَقَّتْ مَرَائِرُ
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلُهُ	فَأَعْجَبَ لِشَاكِ مِنْهُ شَاكِرُ
لَا تُتَكَبَّرُوا خَفَقَانِ قَلَا	بِي وَالْحَيْبُ لَدَيَّ حَاضِرُ
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ	ضُرِبَتْ لَهُ فِيهَا الْبُشَائِرُ
يَا تَارِكِي فِي حَبِّهِ	مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ
أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بَأَا	مَنْسُوخٍ إِلَّا فِي الدَّفَائِرِ
يَا لَيْلُ مَا لَكَ آخِرُ	يُرْجَى وَلَا لِلشَّوْقِ آخِرُ
يَا لَيْلُ طُلْ يَا شَوْقُ دُمُ	إِنِّي عَلَى الْحَالَيْنِ صَابِرُ
لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدِ	إِنْ صَحَّ أَنَّ اللَّيْلَ كَافِرُ
طَرَفِي وَطَرَفُ النَّجْمِ فِي	كَ كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرُ
يَهْنِكَ بَدْرُكَ حَاضِرُ	يَا لَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرُ

حَتَّى يَبِينَ لِنَظْرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرٌ
بَدْرِي أَرْقُ مُحَامِنًا وَالْفَرْقُ مِثْلُ الصَّبْحِ ظَاهِرٌ

وقال رحمه الله تعالى

جَلَّ جَنَّةٌ مِنْ تَاهٍ وَبَاهٍ وَرُبَاهَا مَنِّي لَوْلَا وَبَاهَا
فِيلٌ لِي صِفَ بَرْدَى كَوْنِهَا قُلْتُ غَالٍ بَرْدَاهَا بَرْدَاهَا
وَطَنِي مِصْرٌ وَفِيهَا وَطَرِي وَلِعَيْنِي مُشْتَاهَا مُشْتَاهَا
وَلِنَفْسِي غَيْرَهَا إِنْ سَكَّتْ يَا خَلِيلِي سَلَاهَا مَا سَلَاهَا

وقال أيضاً

وَحَيَوَةٌ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ مِ وَتَرْبَةٍ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنْتَ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا أَنْتَ إِلَى خَلِيلِ

وقال أيضاً

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلَ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُقْيَاكَ يَتَفَقُّ
مَا نَصَفْتِكَ جَفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

وقال أيضاً

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثُهُ عَنْهُ يُطْرِبُنِي هَذَا إِذَا غَابَ أَوْ هَذَا إِذَا حَضَرَ
كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أَسْرُهُ لَكِنَّا حَالَاهُمَا مَا وَافَقَ النَّظْرَا

وقال أيضاً

خَلِيلِي إِنْ جِئْتَنَا مَنَزِلِي وَلَمْ تَجِدْهُ فَسَبِّحَا فَسَبِّحَا
وَإِنْ رُمْتَنَا مَنَظَفًا مِنْ فَمِي وَلَمْ تَسْمَعْهُ فَصَبِّحَا فَصَبِّحَا

وقال ايضاً

إِنْ جُرْتُ بِحَيِّ لِي عَلَى الْأَبْرِقِ حَيٍّ وَأَبْلَغُ خَبْرِي فَإِنِّي أَحْسَبُ حَيٍّ
قُلْ مَاتَ مُعَانَكُمْ غَرَامًا وَجَوَى فِي الْحُبِّ وَمَا أَعْتَاضُ عَنِ الرُّوحِ شَيْئًا

وقال ايضاً

عَرَجَ بِطُولِ بِلْغٍ فَلِي نَمَّ هُوِيٍّ وَأَذْكُرُ خَبَرَ الْغَرَامِ وَأَسْنِدُهُ إِلَيَّ
وَأَقْصَصُ قِصَصِي عَلَيْهِمْ وَأَبْكُ عَلَيَّ قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْطَ مِنَ الْوَصْلِ شَيْئًا

وقال ايضاً

إِنْ جُرْتُ بِحَيِّ سَاكِينِ الْعِلْمَا مِنْ أَجْلِهِمْ حَالِي كَمَا قَدْ عَلِمَا
قُلْ عَبْدُكُمْ ذَابَ أَشْتِيَاقًا لَكُمْ حَتَّى لَوْ مَاتَ مِنْ ضَنِّي مَا عَلِمَا

وقال ايضاً

أَهْوَى قَمَرًا لَهُ الْعَمَائِي رِقٌّ مِنْ صُبْحِ جَيْبِهِ أَضَاءُ الشَّرْقِ
تَدْرِي يَا اللَّهِ مَا يَقُولُ الْبَرْقُ مَا يَنْ ثَنَائُهُ وَيَنْيَ فَرْقُ

وقال ايضاً

مَا أَحْسَنَ مَا بَلَّلَ مِنْهُ الصَّدْعُ قَدْ بَلَّلَ عَقْلِي وَعَذُولِي بَلْعُ
مَا بَتُّ لَدَيْهَا مِنْ هَوَاهُ وَحَذِي مِنْ عَقْرِيهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ لَدْعُ

وقال ايضاً

مَا جِئْتُ مِنِّي أَبْنِي فَرَى كَالصَّيْفِ عِنْدِي بِكَ شَغْلٌ عَنْ نَزْوِلِ الْخَيْفِ
وَالْوَصْلُ يَقِينًا مِنْكَ مَا يَقْنَعُنِي هَيَاتَ فَدَعْنِي مِنْ مَحَالِ الطَّيْفِ

وقال ايضاً

لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنٌ أَحْشَاءِي أَنْ أَصْبِحَ عَنِّي كُلُّ خَلٍّ نَائِي

فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدٌ أَعَشَقَهُ وَالْآخَرُ لَمْ أَحْسَبْهُ فِي الْآخِيَةِ

وقال ايضاً

رُوحِي لِلِقَاكَ يَا مَنْهَا اشْتَاقتُ وَالْأَرْضُ عَلَيَّ كَأَحْيَا لِي ضَاقتُ
وَالنَّفْسُ لَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وَجَوَى فِي جَنبِ رِضَاكَ فِي الْهُوَى مَا لَاقَتْ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَاءَ كُلِّ الْآسَى لِي بَعَثَا مَذُّ عَيْنِهِ تَصْبِرِي مَا لَيْسَا
نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خَلْقِهِ سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هَذَا عَبَسَا

وقال ايضاً

يَا لَيْلَةَ وَصَلْ صُبْحَهَا لَمْ يُلْحِ مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبَتْهُ فِي قَدَحِي
لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ بِلِقَا بَدْرِ مَحْنِي فِي حَبِّهِ مِنْ مَنِيحِي

وقال ايضاً

مَا أَطْيَبَ مَا بَيْتَا مِمَّا فِي بُرْدٍ إِذْ لَاصَقَ خَدُّهُ اعْتِنَاقًا خَدَيَّ
حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجَّتَهُ لَا زَالَ نَصِيبي مِنْهُ مَاءُ الْوَرْدِ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَاءَ هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا مَا أَحْسَنَ فِعْلُهُ وَلَوْ كَانَ أَدَى
لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى مَوْلَايَ إِذَا مِتُّ أَسَى قَالَ إِذَا

وقال ايضاً

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجَّتَهُ بِالنَّظَرِ مِنْ رِقَّتِهَا فَانْظُرْ لِحُسْنِ الْآثَرِ
لَمْ أَجْنُ وَقَدْ جَنَيْتُ وَرَدَ الْخَمْرِ إِلَّا لِرَبِّ كَيْفَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ

وقال ايضاً

يَا مَنْ لِكَيْبٍ ذَابَ وَجَدًا بِرِشَا لَوْ فَازَ بِنَظَرِهِ إِلَيْهِ انْتَشَا
هِيَهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجَرٌ مَا زَالَ مُعْتَرَا بِهِ مِنْذُ نَشَا

وقال ايضاً

كَلَفْتُ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَمْ يَسَعِ حَتَّى يَسْتِ رَافَتُهُ مِنْ جَرِي
مَا زِلْتُ أَقِيمُ فِي هَوَاهُ عَذْرِي حَتَّى رَجَعَ الْعَادِلُ يَهْوَاهُ مَعِي

وقال ايضاً

أَصْبَحْتُ وَشَأْنِي مُعَرَّبٌ عَنْ شَأْنِي حَيَّ الْأَشْوَاقِ مِثْلَ السِّلْوَانِ
يَا مَنْ نَسَخَ الْوَعْدَ بِهَجْرٍ وَتَأَسَّى فَرَحَ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرٍ ثَانِي

وقال ايضاً

الْعَادِلُ كَالْعَادِرِ عِنْدِي يَا قَوْمَ أَهْدَى لِي مَنْ أَهْوَاهُ فِي طَيْفِ اللَّوْمِ
لَا أَعْتَبُهُ إِنْ لَمْ يَزُرْ فِي حُلِيِّي فَالْتَمَعُ يَرَى مَا لَا يَرِي طَيْفُ النَّوْمِ

وقال ايضاً

عَيْنِي بِجِبَالِ زَائِرٍ مُشَبَّهٌ قَرَنَ فَرَحًا قَدَيْتُ مِنْ وَجْهَهُ
قَدْ وَحَدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَ طَرْفِي فَلَدَا فِي حُسْنِهِ نَزْهَهُ

وقال ايضاً

يَا مُحِبِّي مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا شَكَايَ كُلِّي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا
عَيْنُ نَظَرَتِ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا رُوحُ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا

وقال ايضاً

أَهْوَاهُ مُهَيِّئاً ثَقِيلَ الرَّذْفِ كَالْبَذْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِ
مَا أَحْسَنَ وَأَوْصَدُّهُ حِينَ بَدَتْ يَا رَبِّ عَسَى تَكُونُ وَأَوَّ الْعُطْفِ

وقال ايضاً

يَا قَوْمُ إِلَى كَمْ ذَا التَّجَنِّيَ يَأْقَوْمُ لَا نَوْمَ لِقُلَّةِ الْمَعْنَى لَا نَوْمَ
قَدْ بَرَحَ بِي الْوَجْدُ فَمَنْ يُسَعِّفُنِي ذَا وَتَكَ يَا دَمْعِي فَأَلْيَوْمَ الْيَوْمَ

وقال ايضاً

إِنْ مَتَّ وَزَارَ تُرْبَتِي مِنْ أَهْوَى لَيْتُ مُنَاجِياً بِغَيْرِ التَّجَوُّسِ
فِي الْمِيرِ أَقُولُ يَا تَرَى مَا صَنَعْتَ الْحَاطُّكَ بِي وَلَيْسَ هَذَا شَكْوَى

وقال ايضاً

مَا بَالُ وَقَارِي فِيكَ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشٌ وَاللَّهِ لَقَدْ هَزَمْتَ مِنْ صَبْرِي جَيْشٌ
بِاللَّهِ مَتَى يَكُونُ دَا الْوَصْلُ مَتَى يَا عَيْشَ مُحِبِّ تَصْلِيهِ يَا عَيْشَ

وقال ايضاً

مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَأَ عَلَيَّ الْخَبْرُ وَبِلَاةٍ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ
كَمْ أَحْمِلُ كَمْ أَكْتُمُ كَمْ أَصْطَبِرُ يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ

وقال ايضاً

قَدْ رَاحَ رَسُولِي وَكَمَا رَاحَ أَنَّى بِاللَّهِ مَتَى تَقْضُمُ الْعَهْدَ مَتَى
مَاذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلَا ذَا أَمَلِي قَدْ أَدْرَكَ فِي سُؤْلِهِ مَنْ شِمْتَا

وقال ايضاً

رُوحِي لَكَ يَا زَائِرُ فِي اللَّيْلِ فِدَى يَا مُؤَنَسَ وَحْشَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا
إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ صُبْحٌ أَبَدَا

وقال ايضاً

يَا حَادِي قِفْ بِي سَاعَةً فِي الرَّبْعِ كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِلَاءَ الْجَزَعِ
إِنْ لَمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْمِعْ ذِكْرَهُمْ لَا حَاجَةَ لِي بِنَاطِرِيهِ وَالسَّمْعِ

وقال ايضاً

بِالشَّيْبِ كَذَا عَنْ بُنْتِ الْحَيِّ قِفْ وَاذْكُرْ جُمْلًا مِنْ شَرَحِ حَالِي وَصِفِ
إِنْ هُمْ رَحِمُوا كَانَ هَذَا وَالْأَحْسَنِي مِنْهُمْ وَكَفَى بِأَنْ فِيهِمْ تَلْفِي

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَا رَشِيْقَ الْقَدْرِ حُلِي قَدْ حَكَمَهُ الْفَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيَّ
إِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَبًا الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ

وقال ايضاً

لَمَّا تَزَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِي وَخَطَا وَالْعَمْرُ مَعَ الشَّبَابِ وَلِي وَخَطَا
أَصْبَحْتُ بِسَمْرِ سَمْرَقَنْدَ وَخَطَا لَا أَفْرِقُ مَا بَيْنَ صَوَابٍ وَخَطَا

وقال ايضاً

عَوِذْتُ حَبِيْبِي بِرَبِّ الطُّوْرِ مِنْ آفَةٍ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَقْدُوْرِ
مَا قُلْتُ حَبِيْبِي مِنَ التَّحْقِيْرِ بَلْ يَعْذِبُ أَمُّ الشَّخْصِ بِالتَّصْفِيْرِ

وقال ملفراً في هذيل

سَيِّدِي مَا قَبِيلَةٌ فِي زَمَانٍ مَرَّ مِنْهَا فِي الْعَرَبِ كَمْ حَيٍّ شَاعِرٍ
الْقَرَمِ مِنْهَا حَرْقًا وَدَعَّ مُبْتَدَاهَا ثَانِيًا تَلَقَّ مِثْلَهَا فِي الْعَشَائِرِ
وَإِذَا مَا صَحَفْتَ حَرْفَيْنِ مِنْهَا كُلُّ شَطْرِ مُضَعَفًا إِنْ سَمُ طَائِرِ

وقال ملفراً في سلامة

مَا أَسْمُ إِذَا مَا سَأَلَ الْمَرْءُ عَنْ تَضَحِيْفِهِ خِلَاءَ لَهُ أَفْحَمَةٌ
فَنِصْفُ يَسَ لَهُ أَوَّلُ مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا جَمْعَةٌ
وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهُوَ لَا يُذَكِّرُ لِلْسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهُ
وَإِنْ تَقُلْ بَيْنَ لَنَا مَا الَّذِي مِنْهُ بَقِيَ بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ
يَنِي لِي إِنْ كُنْتُ ذَا فِطْنَةٍ فَأَنِّي قَدْ جِئْتُ بِالترجمة

وقال ملفراً في صقر

يَا خَيْرًا بِاللُّغَزِ بَيْنَ لَنَا مَا حَيَوَانُ تَضَحِيْفُهُ بَعْضُ عَامٍ
رُبْعُهُ إِنْ أَضَفْتَهُ لَكَ مِنْهُ نِصْفُهُ إِنْ حَسَبْتَهُ عَنْ تَمَامٍ

وقال ملفراً في بقله

مَا أَسْمُ قُوْتٍ لِأَهْلِهِ مِثْلُ طِيبٍ نَجْبَةٍ
قَلْبُهُ إِنْ جَعَلْتَهُ أَوَّلًا فَهُوَ قَلْبُهُ

وقال ملفراً في قنبد

أَبِي شَيْءٍ حُلُوٍ إِذَا قَلْبُوهُ بَعْدَ تَضَحِيْفِ بَعْضِهِ كَانَ خُلُوهَا

كَأَنَّ زَيْدَ فِيهِ مِنْ لَيْلٍ صَبَّ ثُلَاثُهُ يَرَى مِنَ الصَّبْحِ أَضْوَا
وَلَهُ أَسْمٌ حُرُوفُهُ مُبْتَدَاهَا مُبْتَدَأُ أَصْلِهِ الَّذِي كَانَ مَاوَى

وقال ملغزاً في قطره

مَا أَسْمُ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَا نِصْفُهُ قَلْبُ نِصْفِهِ
وَإِذَا رُخِمَ أَقْضَى طَبِيعُهُ حُسْنُ وَصْفِهِ

وقال ملغزاً في طي

أَسْمُ الَّذِي تَبَيَّنِي جِهَهُ تَضَعِيفُ طَيْرٍ وَهُوَ مَقْلُوبُ
لَيْسَ مِنَ الْعَجَمِ وَلَكِنَّهُ إِلَى أَسْمِهِ فِي الْعَرَبِ مَنْسُوبُ
حُرُوفُهُ إِنْ حُسِبَتْ مِثْلَهَا لِحَاسِيبِ الْجَمَلِ أَيُّوبُ

وقال ملغزاً في بطخ

خَبَّرُونِي عَنْ أَسْمِ شَيْءٍ شَبِيهِ أَسْمُهُ ظَلَّ فِي الْفَوَاكِهِ سَائِرُ
نِصْفُهُ طَائِرٌ وَإِنْ صَحَّفُوا مَا غَادَرُوا مِنْ حُرُوفِهِ فَهُوَ طَائِرُ

وقال ملغزاً في شعبان

مَا أَسْمُ فَتَى حُرُوفُهُ تَضَعِيفُهَا إِنْ غُبِرَتْ
فِي الْخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا مَقْلَتُهُ إِنْ نَظَرْتَ
أَدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِعَوْدَةٍ مِنْهُ مَرَّتْ

وقال ملغزاً في لوزنج

يَا سَيِّدَا لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ الْعُلُومِ يَجُولُ

مَا أَسْمُ لَيْثٍ لَذِيذٍ لَهُ الْفُؤُسُ نَبِيلُ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي يُّوتٍ حَيَّ نُزُولُ

وقال ملفزاً في حلب

مَا بَلَدَةٌ فِي الشَّامِ قَلْبُ أَسْمِهَا تَصْحِيفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ الْعَجَمِ
وَتَلْتُهُ إِنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَدْتُهُ طَيْرًا شَجِيَّ النِّعَمِ
وَتَلْتُهُ نِصْفٌ وَرُبْعٌ لَهُ وَرُبْعُهُ ثَلَاثَةٌ حِينَ انْقَسَمَ

وقال ملفزاً في حسن

مَا أَسْمُ لِمَا تَرْتَضِيهِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى وَصُورَةٍ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ أَسْمًا حَرْفٍ وَأَوَّلِ سُورَةٍ

وقال ملفزاً في خطه

مَا أَسْمُ قُوتٍ يُعْزَى لِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِئَرٌ بِطَيْبَةٍ مَشْهُورَةٍ
ثُمَّ تَصْحِيفُهَا لِثَانِيهِ مَاوَسَ وَلَنَا مَرْكَبٌ وَبَاقِيهِ سُورَةٌ

وقال ملفزاً في صفرايضاً

مَا أَسْمُ طَيْرٍ إِذَا نَطَقَتْ بِحَرْفٍ مِنْهُ مَبْدَاهُ كَانَ مَاضِي فِعْلَةٍ
وَإِذَا مَا قَلْبَتُهُ فَهُوَ فِعْلِي طَرَبًا إِنْ أَخَذْتَ لُغْزِي بِجِلَّةٍ

وقال ملفزاً في نصير

أَسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ
يُوجَدُ فِي تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ضِيْزَى عِيَانًا وَهُوَ مَكْتُوبُ

وقال ملفزاً في ليف

مَا أَسْمُ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ إِذَا مَا قَلْبُهُ وَجَدْتُهُ حَيَوَانَا
وَإِذَا مَا صَحَّفَتْ ثَلَاثُهُ حَاشَا بَدَأَهُ كُنْتُ وَاصِفاً إِنْسَانَا

وقال ملفزاً في قُمَيْرِي

مَا أَسْمُ لَطِيرٍ شَطْرُهُ بَلَدَةٌ فِي الشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِهَا مَشْرِبِي
وَمَا بَقِي تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ مُضَعَفًا قَوْمٌ مِنَ الْمَغْرِبِ

وقال ملفزاً في نَوْمِ

مَا أَسْمُ بِلَا جِسْمٍ يُرَى صُورَةٌ وَهُوَ إِلَى الْإِنْسَانِ مَحْبُوبُهُ
وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ ضِدُّهُ فَأَعْنِ بِهِ يُعْجِكَ تَرْبِيَهُ
حَاشَيْتَا الْأَسْمِ إِذَا أُفْرِدَا أَمْرٌ بِهِ وَالْأَمْنُ مَصْحُوبُهُ
حُرُوفُهُ أَتَى تَهْجِيئَهَا فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوبُهُ

وقال ملفزاً في بَزْغَش

مَا أَسْمُ إِذَا قُتِّشَتْ شِعْرِي تَجِدُ تَصْحِيفُهُ فِي الْخَطِّ مَقْلُوبُهُ
وَهُوَ إِذَا صَحَّفَتْ ثَانِيَهُ مِنْ أَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبُهُ
وَنَقُطُ حَرْفٍ فِيهِ إِنْ زَالَ مَعَ أَلِفٍ بِهِ يَبْعُ بِحُرُوبِهِ
وَنِصْفُهُ الثَّلَاثَانِ مِنَ آلِهِ لِحْنِهِ فِي الضَّرْبِ مَسْئُوبُهُ
وَنِصْفُهُ الْآخِرُ نِصْفُ أَسْمٍ مِنْ جَانِسِهِ يَتَّبِعُ أَسْلُوبُهُ
وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَنْ فِهِمْ مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلُّ أُعْجُوبُهُ

حَاشِيَتَاهُ عَوْدَةٌ بَعْدَمَا صُحِّفَتَا فِي الذِّكْرِ مَطْلُوبَةٌ
وَالْحَيْمُ فِيهِ إِنْ تَعُدَّ دَالَهُ وَالْدَّالُ جِيماً فِيهِ مَحْسُوبَةٌ
مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا وَالزَّايُ وَأَوْفِيهِ مَكْتُوبَةٌ
صَارَ اسْمُ مَنْ شَرَّفَهُ اللَّهُ بِالسُّوْحِيِّ كَمَا شَرَّفَ مَضْحُوبَةٌ

— 300 —

قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سره

نَشَرْتُ فِي مَوْكَبِ الْعُشَاقِ أَعْلَامِي وَكَانَ قَلْبِي بُلْبُلِي فِي الْحُبِّ أَعْلَامِي
وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ حَتَّى وَجَدْتُ مَلُوكَ الْعِشْقِ خُدَامِي
وَلَمْ أَزَلْ مِنْذُ أَخَذِ الْعَهْدَ فِي قَدَمِي لِكَلِمَةِ الْحُسْنِ تَجَرِيدِي وَإِحْرَامِي
وَقَدَّرَ مَنِي هَوَاكُمُ فِي الْغَرَامِ إِلَى مَقَامِ حُبِّ شَرِيفِ شَاخِ مَسَامِي
جَهَلْتُ أَهْلِي فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ وَهُمْ أَعَزُّ أَخْلَاءِي وَالزَّايِ
قَضَيْتُ فِيهِ إِلَى حِينِ انْقِضَا أَجَلِي شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي
ظَنُّ الْعُدُولِ بَابُ الْعَذْلِ يُوقِفُنِي نَامَ الْعُدُولُ وَشَوْقِي زَائِدُ نَامِي
إِنْ عَامَ إِنْسَانُ عَيْنِي فِي مَدَامِهِ فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ
يَا سَائِقًا عَيْسَ أَحِبَّائِي عَسَى مَهَلًا وَسِرُّوِيْدًا قَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ
سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَامِي
وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَعْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِي
حَتَّى بَدَأَ لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرِي وَلَمْ يَمُرْ بِأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي

إِنْ كَانَ مَنَزَلِي فِي الْحَبِّ عِنْدَكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَعْتُ أَيَّامِي
 أُمْنِيَّةً ظَفَرْتُ رُوحِي بِهَا زَمَنًا وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ
 وَإِنْ يَكُنْ فَرَطٌ وَجَدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ إِنَّمَا فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحَبِّ أَثَامِي
 وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحَبَّ آخِرُهُ أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ بِمَحْفَظِهِ
 لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوْاحِظِهِ أَصْنَى فَوَادِي فَوَاشِقِي إِلَى الرَّامِي
 آهًا عَلَى نَظَرَةٍ مِنْهُ أُسْرُ بِهَا فَإِنَّ أَقْصَى مُرَامِي رُؤْيَا الرَّامِي
 إِنْ أَسْعَدَ اللَّهُ رُوحِي فِي مَحَبَّتِهِ وَجَسَمَهَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٍ
 وَشَاهَدَتْ وَأَجْتَلَتْ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَأَسْنَى وَأَسْعَدَ أَرْزَاقِي وَأَقْسَامِي
 هَا قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ الْوَصْلِ يَا أَمَلِي فَأَمْنٌ وَثَبْتُ بِهِ قَلْبِي وَأَقْدَامِي
 وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلًا إِلَّا غَرَامِي وَأَشْوَاقِي وَأَقْدَامِي
 دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إِذَا مِنْ سَبْلِ أَبْوَابِ إِيْمَانِي وَإِسْلَامِي
 يَا رَبَّنَا أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ الْقُدُومِ وَعَامِلِنِي بِإِكْرَامِ

